هاني النجار

الذين أخفوا الشمس

وثائقي





هاني النجار

الذين أخفوا الشمس

التصنيف

الطبعة الرابعة

منشورات لوتس للنشر الحر



مشروع النشر الحر

الإصدار رقم

196

يناير 2019

رقم الإيداع

2018M05288

الترقيم الدولي ISBN

5_0_9770_9920_978

هاتف / واتسآب

+2 01091985809 +2 02/ 37390893

www.lotusfreepub.com

Info@lotusfreepub.com

كل ما ورد بهذا الكتاب مسئولية مؤلفه من حيث الآراء والأفكار والمعتقدات، وكونه أصيلاً له غير منقول؛ وأية خلافات قانونية بهذا الشأن لا تتحملها دار النشر، وجميع الحقوق محفوظة للمؤلف ولا يجوز إعادة نشر الكتاب أو جزء منه بأية طريقة دون موافقته أو موافقة دار النشر.

جميع الحقوق محفوظة للمؤلف

إهداء

إلى الباحثين عن الحق والحقيقة

في كل زمان ومكان.

مقدمة الطبعة الرابعة

صدر هذا الكتاب في طبعته الأولى بمعرض القاهرة للكتاب 2019، بعد أكثر من عام على إتمامه.

كنت متردداً في نشره؛ حتى أني وضعت على غلافه جملة: «**لا تقرأ هذا الكتاب**»، وكتبت في مقدمته:

«لعلك تظن بأن جملة (لا تقرأ هذا الكتاب) جملة دعائية، ولكن صدقني إن بعض الظن إثم، فبالله العظيم أنا صادق بها كل الصدق، ولا أريدك أن تقرأ هذا الكتاب بالفعل.

لماذا إذن تجشمتُ أهوال الكتابة، وقضيت الأيام والشهور في البحث والتحري إذا كنت لا أريدك أن تقرأه؟

لأن هذا ما يُمليه عليَّ ضميري كرجل يحمل أمانة القلم، تلك الأمانة التي أجبرتني على إتيان هذا الأمر رغماً عني.

ولماذا لا أريدك أن تقرأه؟

لأني بمجرد أن انتهيت منه فقد وضعت عن كاهلي حملاً ثقيلاً أشفق عليك منه، فالمعرفة شجرة الأسف، والجهل في بعض الأحيان نعمة»

كنت وقتها أظن بأن قراءة كتاب كهذا قد تفتح على القارئ أبواب الشك في كل شيء، وتحرمه الراحة تحت ظلال التجاهل؛ لكن رغم كل

التحذيرات فإن عدد الذين قرؤوه كان كثيراً، وأغلبهم -إن لم يكن كلهم- تفتحت عيونهم على الحقيقة، واستيقظوا على عكس ما كنت أظن.

لذا فقد تحليتُ بالشجاعة وقررت أن يجيء هذا الكتاب في طبعته الثانية، ثم الثالثة، ثم الرابعة، على أمل أن أنتهي من الجزء الثاني منه ليكون مكملاً للفكرة الأساسية.

هذا الكتاب..

يتناول موضوعات علمية وفلسفية صعبة بعض الشيء، وعلى قدر ما حاولت تبسيط هذه الموضوعات كي تظهر في صورة سهلة على الأفهام، على قدر ما تمنيت ألا يقرأها أحد.

معادلة غريبة؛ أنا نفسي غير قادر على فهمها.

ولا تظن -عزيزي القارئ- بأني أدافع عن وجهة نظري الخاصة، أو أسوق الأدلة إليها، فأنا لست مع، ولست ضد، أنا فقط أعرض عليك الأمر برمته؛ اقبله، أو ارفضه؛ هذا يرجع إليك وحدك، وإلى قناعاتك، لكن طالما قررت أن تخوض هذه الرحلة في بلاد العجائب، فلا تنس أن هدف الكتاب برمته إعمال العقل، والبحث والتحري..

هذا إن كنت تريد الوصول إلى الحق، والحقيقة.

وجدير بالذكر أن كل ما أنت مُقدم عليه ليس اجتهاد شخصي قدر ما هو حصيلة اجتهادات وتجارب كثيرة شرقاً وغرباً، أنا فقط أرشدك إلى الطريق ولم أسهم إلا بالترتيب، والشرح، والتبيان، والنذر اليسير.

فكل ما ورد بهذا الكتاب معلومات اجتهد عليها الباحثون، وكان من

اليسير إرفاق كل المصادر، ولكن بما أن هدف الكتاب إجمالاً الدعوة للتفكير الحر والبحث، فقد آثرت أن أترك لك عزيزي القارئ مهمة البحث عن هذه المصادر، لكن ثق أني بحثت عنها وتوثقت منها مراراً وتكراراً؛ وإلا ما كنت كلفت نفسي شقاء إعداد كتاب كهذا، وما كنت كلفتك عناء قراءته.

مع العلم أني ذكرت بعضها في معرض الحديث، وحين شاء الله تعالى أن أفي بوعدي ويتحول الكتاب إلى سلسلة وثائقية بالصوت والصورة، وضعت أيضاً العديد من هذه المصادر مع فصول الكتاب المنشورة على منصة «يوتيوب»؛ يمكنك البحث بعنوان الكتاب على الموقع وسوف تجده بسهولة إن شاء الله .

أو يمكنك النقر على هذا الرابط للدخول إلى الكتاب كاملاً في فيديو واحد، إن كانت النسخة التي بين يديك الآن «نسخة إلكترونية»

رابط كتاب الذين أخفوا الشمس وثائقي كامل في فيديو واحد

أخيراً؛ ثق أن القراءة في هذا الموضوع الشائك ما هي إلا مقبض باب عليك أن تفتحه بنفسك، وترى بعينيك ما وراءه.

وما كان من توفيق فمن الله وحده، وما كان من لبس أو خطأ أو نسيان فمن نفسي.

هاني النجار

القاهرة - ديسمبر : 2023 - 2017

يُنسب إلى الإمام عليّ -كرّم الله وجهه- أنه قال:

«إن الناس نيام، فإذا ماتوا انتبهوا»

قد تمر هذه المقولة على الأسماع مرور الكرام، لكنها لا تمر على الأفهام بنفس الكيفية إطلاقاً، فقائلها -إن صح نسب المقولة إليه- ليس شخصاً عادياً، بل هو باب مدينة العلم.

وبعيداً عن مغالات البعض في فضله وكراماته؛ يبقى عليّ بن أبي طالب واحداً من فلاسفة هذه الأمة ومُفكريها وعلمائها الذين أوتوا من لدن الله علما، ومن كراماته فضلا، فكلماته الباقية دلالة عظيمة على بحر علمه، ولو أنه لم يقل سواها لكفتنا، إذ إنها ترشدنا بشكل أو بآخر إلى حقيقة هذه الحياة.. **هذه الخدعة الكبيرة.**

۞۞۞



(١)

خلف قضبان العقل

البديهية هي حقيقة ذاتية الصحة، يقر العقل بصحتها مباشرة دون برهان لشدة وضوحها، ولا تحتاج لإثبات لأنها في حد ذاتها إثبات لاستنتاج آخر.

إذن هي ثوابت ومبادئ عقلية أولية لا يمكن للعقل نكرانها، ويُقر بها ويستند إليها في سلسلة استنتاجاته للوصول إلى إثبات ما.

وتختلف البديهية عن المُسلّمة بكونها حكم «تحليلي» وليس «تركيبي» يضيف للقضية، وهي سابقة للمُسلّمة التي لا ينبغي لها أن تتنافى مع البديهية.

فإذا كانت الشمس تُشع الضوء؛ فهذه قضية بديهية يُسلّم بها العقل بشكل تلقائي دون الحاجة إلى إثبات، وإذا كانت الغيوم مصدر المطر فهذه أيضاً قضية بديهية لا ينكرها العقل وينطلق منها في رحلة إثباتاته التالية.

ولكن ماذا لو أن هناك مجتمع مُغلق على نفسه، قبيلة تعيش في مكان منعزل تماماً عن العالم، وكل أهل هذه القبيلة من المكفوفين، وبطريقة أو بأخرى عثر عليهم أحد الرحالة وعاش بينهم فترة من الزمن بدأ خلالها معهم رحلة تعليم من الصفر؛ فلا شك أن أول شيء يبدأ به هو البديهيات.

علمهم هذا الرحالة أن هناك جرم يطير في السماء اسمه «الشمس»، وهو جسم سداسي الشكل، أزرق اللون، ينفث بين الحين والآخر الماء لينزل على الأرض في صورة شيء نسميه «المطر».

وأن هناك فقاعات سابحة حول هذا الجسم اسمها «الغيوم» تشع نوراً وحرارة، وهي تلك اللسعات التي تشعرون بها على جلودكم.

هكذا يصبح بديهي بالنسبة إليهم أن المطر يأتي من الشمس، والحرارة تأتي من الغيوم، وتتعاقب الأجيال التي تبدأ في تكوين حصيلتها العلمية والمعرفية انطلاقاً من تلك البديهيات.

المطر: ماء بارد يتكون من قطرات تمتزج ببعضها، والحرارة: ضوء يُظهر شكل الأشياء حولنا، لكننا لا نرى ذلك لأننا فاقدين للبصر.

والشجرة لها شكل حلزون بأذرع كثيرة، والبحر تجمع لقطرات الماء لونه بنفسجي.. وهكذا.

ويمضي هؤلاء القوم في تعليم أولادهم البديهيات التي تعلموها، وما أضافوا إليها من معارفهم وعلومهم، ويتشكل الوعي العام الذي يمضي في رحلة تقدمه العلمية كلما تقدمت الأجيال وأضاف كل جيل إسهاماته.

فجأة.. يولد بينهم شخص ليس كفيفاً، ويبدأ مثل الجميع في تحصيل ميراث العلم الموروث عن أسلافه؛ فيصطدم أول ما يصطدم بالبديهيات، ويبدأ رحلة شك فيها؛ لأنه يرى بعينيه أن الشمس ليست جسم سداسي أزرق يخرج منه المطر، والغيوم ليست فقاعات تُشع نوراً وحرارة.

ورغم أنه يرى بعينيه إلا أنه يكذّبها؛ فقط لأنهم يبرمجون عقله ويقنعونه بأن ما يراه ليس حقيقياً، وأن ما يعتقد كونه حق هو باطل لأن البديهية تقول عكس ذلك، وبما أنها قضية عقلية لا تحتاج لبرهان ويقر العقل بصحتها دون استدلال مُسبق، إذن لو أن هناك خلل فيكون في عقله وفي عينيه التي تخدعه.

إن التكرار الذي حدث على مدار أجيال يجعل هذا الشخص يبدو في نظر الجميع مجنوناً لأنه يقول خرافات ويشكك في بديهيات لا يمكن نكرانها، إذ كيف يقول هذا المجنون بأن الشمس مصدر الحرارة، والغيوم مصدر المطر، فيخالف قضية محسومة وبديهية توارثتها الأجيال وآمنت بها؟

لكن هذه الفرضية حدثت في مجتمع كفيف، يفتقر إلى الرؤية والتفكير الحر، ويعتمد في سلسلة براهينه على الاستنباط المعرفي المبني على بديهية خاطئة صدقها وآمن بها فقط لكونها مجموعة من الأفكار الجاهزة التي تكررت على العقل من المهد إلى اللحد؛ فالإنسان يُملى عليه منذ نعومة أظفاره وحتى يهرم أن الشمس جسم سداسي أزرق يرسل إلينا المطر، والغيوم فقاعات تشع نوراً وحرارة.

ثم تبدأ البراهين لإثبات ذلك بما لا يمت إلى الفرضية نفسها بصلة.

ألا تشعر بالمطر؟ ألا تحس لسعات الحرارة على جلدك؟

هذا هو الدليل.

أما في عالمنا المنظور ثلاثي الأبعاد، فنحن مبصرون، ولا يمكن لفرضية كتلك التي آمن بها هؤلاء القوم أن تُصدق فضلاً عن جعلها بديهية.

نحن نملك عيوناً نرى بها أن الشمس جرم يشع نوراً وحرارة، بينما الغيوم هي التي ينزل منها المطر.

ولكن ماذا لو افترضنا أن بعض الناس قرروا فجأة تغيير اسم الموز ليصبح برتقال، وتغيير اسم البرتقال ليصبح موز؟

لا شك أن الجيل المعاصر لهذه الفرضية سوف يستهجنها، والجيل التالي سوف ينقسم على نفسه، البعض حداثياً يتبع الأسماء الجديدة، والبعض أصولياً يتمسك بالأسماء القديمة، ومع كل جيل سوف يتناقص أتباع الأصولية ويتزايد أتباع الحداثة حتى نصل إلى جيل لو أن

فرد منه أطلق الاسم الصحيح على نوع الفاكهة يكون مكانه مستشفى الأمراض العقلية.

لهذا فإن خطة تغيير الوعي وصنع بديهيات غير حقيقية وزرعها في العقول هي خطة أجيال، ولا يمكن تحقيق نجاحها إلا باستمرارها وتكرارها لبرمجة العقول على مدار تلك الأجيال، لكن هذا في حكم المستحيل، فمن ذا القادر على تطبيق خطة تستمر لقرون؟ الجميع يهلك ويموت، لذا فلا بد أن يقف وراء هذه الخطة رأس لا يموت، رأس خالد، وهذا ما حدث بالفعل؛ حينما أخفوا الشمس.

هل يبدو الأمر كأنه أحجية؟

هل تسأل نفسك الآن ماذا يريد هذا الرجل بكل هذه الثرثرة؟

حسناً، أريد منك أن تربط حزام الأمان جيداً؛ فأنت على وشك رحلة أعجب من رحلات «أليس»، وليالي «ألف ليلة وليلة»، أنت على وشك مغامرة عقلية، فلو كنت شجاعاً وأكملت هذا الكتاب للنهاية فلا أضمن لك أن تبق ما أنت عليه الآن، بل على أقل تقدير إن لم تفقد عقلك فسوف تشعر بأنك تهوى من ارتفاع شاهق لا تدري أين سترمي بك الريح.

أنت على وشك الاصطدام بثوابت عقلية، على وشك فتح ستار الكواليس، على وشك فتح عينيك ربما لأول مرة في حياتك، فاحترس لأنها سوف تؤلمك جداً.

هذا الكتاب بوابة سوف تأخذك إلى عالم آخر، عالم من التفكير الحر

المبني على الحقيقة، على رؤية واضحة وليست من وراء حجاب العادة والألفة، لهذا انسحب الآن إن كان قلبك ضعيفاً، أو حاول أن تجتر كل مخزون الشجاعة التي تملكها لتستمر برحلة ذهاب فقط.

لا تتراجع من وسط الطريق، انسحب الآن أو أكمل للنهاية وسوف تكتشف أنك لم تعد الشخص الذي كنته.

ولقد حاولت أن أبق -قدر المستطاع- منصفاً لا أميل لرأي رغم قناعاتي الشخصية، ولهذا آثرت أن أعرض الأفكار أمامك برمتها، ووجهات النظر والإثباتات من كل الأطراف كي تصل إلى الحقيقة وحدك.

هل أنت واثق من حزام أمانك؟

سنقفز الآن داخل نفق الأرنب لنرى كم هو سحيق العمق.

حاول أن تتجرد من كل أفكارك المسبقة، من كل قناعات التي تعلمتها في حياتك، حرر عقلك واترك له العنان للتفكير بكل حرية بعيداً عن تلك الزنزانة الخانقة التي تُسمى.. «البديهيات».

۞۞۞



(٢)

إنهم يتلاعبون بعقلك

هناك اعتقاد سائد ورائج وخاطئ بأن مفهوم «حرب المعلومات» information warfare هو مفهوم للدلالة على حرب استخباراتية بين الدول، لكن هذه الحرب تُمارس بعيداً عن الميدان العسكري والاستخباراتي وببراعة فائقة في معركة تغيب الوعي وعلى كافة أصعدة النشاط البشري دون استثناء تقريباً.

سياسياً، واقتصادياً، وثقافياً، ومعرفياً، ودينياً أيضاً.

فمن المؤكد، ومما لا شك فيه إنه أسفل قناة السويس المصرية كنز فرعوني دفين يشتمل على 1400 قطعة أثرية من بينها هرم ذهبي وزنه 1220 طن، ومسلة فضية طولها 7.3 متر.

وهذه معلومة يعرفها الجميع باستثناء أولئك المغيبين والجهلاء.

هل تحب أن تكون من المغيبين والجهلاء؟

بالطبع لا أحد يحب ذلك، وبالتالي سوف تصدق هذه المعلومة الكاذبة، أو على الأقل سوف تمر عليك مرور الكرام فقط لأني مارست بعض أساليب حرب المعلومات عند طرحها لتبدو وكأنها معلومة موثّقة بأرقام دقيقة، على الرغم من كونها مجرد كلام فارغ.

أنت تستقبل هذه المعلومة بريبة، ولكني تلاعبت بمشاعرك بمجرد كلمات لها مدلول يداعب عقلك الباطن من أمثال: «**من المؤكد**»، و«**مما لا شك فيه**»

لذا قبل أن تخدعك جملة كهذه لا بد أن تسأل: من الذي أكد؟ ولماذا لا شك فيه؟ ومن أين جئتُ أنا بهذه الأرقام؟ وهل هي معلومة يمكن إثباتها بالملاحظة المباشرة أو التجربة العلمية؟ أم هي مجرد رأي؟

غير أني لم أترك لك فرصة طرح الأسئلة، إذ أردفت كلامي بإهانة تجعلك لا تفكر أو تسأل كي لا تضع نفسك في خانة المغيبين والجهلاء.

هذه الصورة المجردة لحرب المعلومات، هي باختصار التلاعب بالألفاظ

لاستهداف العقل الباطن عن طريق مصطلحات جرت العادة على ترسيخها باعتبارها معلومات مؤكدة بأرقام وحسابات وإحصاءات تبدو وكأنها دقيقة للغاية، وباستخدام كلمات تترك في النفس أثراً يخدم الغرض، بينما هي في الحقيقة معلومات كاذبة، وليست معلومات مغلوطة، لأن تعمد الكذب هنا واضح.

وسائل الإعلام تستخدم هذه الأساليب دائماً للتلاعب بالعقول، خاصة لو كانت وسائل قوية ولها نفوذ كبير وجيش ضخم من الببغاوات الذين يكررون نفس الهُراء مراراً وتكراراً، وبتقنيات أحياناً مبتكرة كالنفي والصدمة.

فحينما تجد أن وسائل الإعلام تردد جملة منفية، فقد يعني هذا مداعبة لعقلك الباطن كي يفكر في العكس، أو اللعب على أوتار المشاعر والأحاسيس وقلبها لتعمل ضدنا.

كرسام الكاريكاتير الذي قام بنشر الصور المسيئة للرسول -صلى الله عليه وسلم- مستخدماً أسلوب الصدمة في حرب معلومات جعلت الكثير من المسلمين أنفسهم يقومون بنشر هذه الصور بغرض «حسبنة الله ونعم الوكيل» في هذا الكافر، دون دراية بأنهم أصبحوا أبواق دعاية ساهمت في انتشار هذه الحملة المُغرضة.

أسلوب الصدمة أسلوب مُعتمد بشكل كبير في هذه الحرب، كأن يقوم إعلامي بالتشكيك في ثوابت الدين، والطعن في كتب البخاري ومسلم

تمهيداً للخطوة التالية وهي التشكيك في صحة القرآن نفسه، أو تقوم فتاة مصرية بنشر صورها عارية كي يقوم البعض باتهامها بالفجور، ومن ثَم تهديدها ونشر هذه الصور على نطاق واسع مع أحاديث الإعلامي التي تقطر جهلاً، وبالتالي ينجح مسعاها في الحصول على لجوء سياسي بدولة أوروبية، أو مسعى الإعلامي في الحصول على الشهرة التي تؤهله لخوض معركة أكبر ضد عقول مُغيبة تعمل ضد نفسها، في ما كان الأجدى لها إماتة الباطل بهجره، وإحياء الحق بذكره.

وبما أن النسيان صفة أصيلة في عقول البشر، فإن عملية تزييف الوعي تستفيد من هذه الصفة أيما إفادة، لأن الناس تنسى عشرات النجاحات أمام سقطة واحدة، أو حتى جملة يتم تأويلها على غير وجهتها الصحيحة، ويغتنمها الخصم ويُضخم منها ويستخدمها في حربه المعلوماتية ضد مصدر ثقة كي يجعل منه غير جدير بهذه الثقة، وبذلك يمارس عملية تجريف للحقيقة وحامليها لصالح جيشه من الكاذبين، ويضيع مرجع الحق وسط الأباطيل.

فعلى سبيل المثال يُنسب إلى أحد المُفكرين أنه قال يوماً بأنه لا بد للأمة الإسلامية من ميلاد، ولا بد للميلاد من مخاض، ولا بد للمخاض من ألم.

وعليه أصبح هذا الرجل الرقيق، صاحب الفكر المستنير، هو الباعث الأول للإرهاب، والراعي الرسمي للجماعات الإرهابية، والداعي إلى العنف والتطرف، وصار مكان مؤلفاته التي قلما يجود الزمان بمثلها؛ رف النسيان.

هكذا يغيب الوعي والإدراك، ويضيع المرجع، ويحل محله الجهل والشعوذة والأفكار التي تجعل منا أضحوكة؛ كتلك الفتاة التي مسخها الله حيواناً حين داست بقدمها على المصحف الشريف، أو تلك البقرة التي تحدثت ونطقت بالشهادة، أو لفظ الجلالة المكتوب على بيضة، أو صنعته شجرة، أو صورته الطائرات مكتوباً بأمواج تسونامي.

الله أكبر من كل ذلك، ولا يحتاج إلى التدليل على ذاته بمثل هذه الخزعبلات، وخصمك يعرف ذلك؛ يعرف الله حق المعرفة، لكنه يتعمد أخذ القضية إلى مضمار الخرافة في حرب المعلومات كي تبتعد عن جوهرها الحقيقي، ويصنع لنفسه آلاف الأبواب الخلفية التي تُمكنه من التسلل نحو عقلك ليتلاعب به، ويُخفي عن عينيك الشمس بأساليب متجددة دائماً، وحرب نفسية طويلة الأمد لا يكل فيها ولا يمل، بينما يبقى مصدر خوفه الوحيد هو (المعرفة)؛ لذا لا تظن بأنه سوف يسمح لك بالحصول عليها، بل هو يضللك بعملية تعليم، وشهادات ليست أكثر من أوراق مختومة تجعل الإنسان مُستعبداً كالحمار يحمل أسفاراً دون معرفة حقيقية.

لا تظن بأنه سوف يُعطيك السلاح كي تحاربه وتتفوق عليه؛ فالعقل، والتفكير الحر هما عدوه الأول، وهذه قضية واضحة وضوح الشمس لكننا لا نراها لأنهم أخفوا عنا الشمس ذاتها ونورها كي لا نرى.

ففي ألمانيا إبان الحرب العالمية الثانية كان «هتلر» يزج بثمانين مليون ألماني نحو المجاعة والخراب بينما يهتفون له: «يحيا هتلر»

يومها قال وزير الدعاية النازية الشهير «جوزيف جوبلز» جملة لخص فيها المسألة برمتها: «كلما سمعت كلمة ثقافة؛ تحسست مسدسي»

هل ما زلت تحاول فهم ما أرمي إليه؟

هل ما زلت تتساءل ماذا يريد هذا الرجل بكل هذه الثرثرة؟

لا تتعجل فما زال النفق كله أمامنا، نحن حتى لم نفتح الباب بعد.

• • •



(٣)

نفق الأرنب

في سنة 1865 نشر عالم الرياضيات الإنجليزي «تشارلز دودسون» قصة رائعة للأطفال بعنوان: «مغامرات أليس في بلاد العجائب»[١]، تحت اسمه المستعار «لويس كارول»، ولاقت القصة نجاحاً كبيراً وتُرجمت إلى 174 لغة.

وحكى فيها عن فتاة صغيرة رأت أرنباً وتخيلت أنه أخرج ساعة من جيبه،

---

١ العنوان الأصلي للقصة **Alice's Adventures in Wonderland**

نظر بها ثم هُرع مسرعاً فهرولت ورائه حتى بلغت جحره، حاولت النظر بالجحر فزلّت قدمها وسقطت داخل نفق سحيق العمق، من وراءه عالم من العجائب والمخلوقات الغريبة لتبدأ مغامراتها في ذلك العالم.

إن عملية الشك مغامرة عقلية تشبه إلى حد بعيد مغامرات «أليس»، ورغم أنها تُفضي إلى الحقيقة في النهاية؛ إلا أنها تترك صاحبها حائراً يدور ويحور في دوائر مُفرغة يؤدي بعضُها إلى بعضِها.

فهل تشك أن الشك أول مراحل اليقين؟

إن كانت إجابتك نعم؛ فهذا جيد لأنك إذن موجود كما قال ديكارت، ولست «دبوساً» كما قال أحد الظرفاء.

وإن كانت إجابتك لا؛ فهذا أيضاً جيد لأنك مقتنع بأنك عن طريق الشك سوف تصل إلى الحقيقة.

«هل تعلم أن ديكارت أثبت وجود الله عن طريق الشك؟ فالإنسان يشك إذن هو كائن ناقص، وفكرة النقصان تقابلها فكرة الكمال، إذن لا بد أن يكون للإنسان خالق كامل.

والغزالي -رحمه الله- شك في العقل وقال بأنه ربما تأتي قوة أقوى من العقل تثبت خطأوه مثلما أثبت العقل خطأ الحواس.

وقالوا إنها القوة الممكنة غير المستحيلة (الحدث القلبي)، أو هو النور الإلهي الذي يقذفه الله تعالى في قلب المتصوف ويجعله مكشوف عنه الحجاب ليُدرك الحقائق من مصدرها العلوي»

إذن فالشك سمة العقول الباحثة عن الحقيقة، وليس له وجود عند أصحاب العقول المستريحة كما سماهم الإمام ابن تيمية؛ تلك العقول التي تركن إلى حقائق لا تقبل نقاشاً رغم أنها لم تخضع لتجربة علمية لإثبات صحتها من عدمه، ثم تدقها في أعماق عقولها بالمسامير ولا ترضى أن يقربها أحد بالمساس باعتبارها بديهيات.

فبديهي أن الأرض كرة تدور حول الشمس، ولكن من أين جاءت هذه البديهية؟

طبعاً من علماء اجتهدوا وعملوا ليل نهار لإثبات صحة نظريتهم، ثم جاء بعدهم من اجتهدوا أكثر وصنعوا طائرة عملاقة سموها «مكوك الفضاء»، واستطاعوا أن ينفذوا من أقطار السماوات، وتجاوز الغلاف الجوي للأرض، والتقطوا لها صوراً أثبتت بما لا يدع مجالاً للشك أنها كرة تدور حول نفسها وحول الشمس.

هكذا تعلمنا منذ نعومة أظفارنا تلك الحقائق التي صارت مع التكرار بديهيات لا نملك إلى تكذيبها سبيلا، ونعلّمها لأطفالنا تماماً كما فعلت «قبيلة المكفوفين»

ولكن، ولأن الشك صفة أصيلة في عقل الإنسان؛ فإن الطفل لا يُقنعه ذلك بسهولة، ويتساءل بعفوية وتلقائية وبمنطق طفولي: كيف نعيش على كرة ولا نسقط بينما هي تدور؟

كيف أن الأرض هي التي تدور حول الشمس بينما نرى بعيوننا الشمس هي التي تتحرك؟

وإذا كانت الأرض هي التي تدور فكيف لا نشعر بحركتها؟

فتكون الإجابة: إن الجاذبية الأرضية تمسك كل شيء على الأرض كي لا يسقط.

وهنا يقتنع الطفل؛ لأن هذا ما يقوله المـُعلّم في الفصل الدراسي، هذا ما تقوله كتب الدراسة، هذا ما يقوله أبي وجدي، هذا ما ألفينا عليه آبائنا.

هذا ما تقوله وسائل الإعلام، هذا ما تقوله أبحاث العلماء، هذا ما يقوله الأصدقاء، هذا ما تقوله التجارب والمعارف المتراكمة منذ أجيال.

هذا ما يقوله كل إنسان عاقل يعيش على سطح الأرض.

الشيء الوحيد الذي لا يقول ذلك هو المنطق؛ فنحن لا نشعر بدوران الأرض، ونرى الشمس والقمر والنجوم هي التي تدور، غير أننا نختار طواعية أن ننحي هذا المنطق جانباً ونكفيه خسارة حتمية أمام العلم الذي يثبت عكسه؛ وبذلك لا نعود لمثل السؤال مرة أخرى، ونكبر مؤمنين إيمان اليقين بأن الأرض كرة تدور حول نفسها وحول الشمس.

ولو جاء أحد وتساءل كيف هي كرة بينما الأفق أمام عيوننا يبدو مستوي تماماً؟

نضحك منه ومن غباءه وعقله الصغير، وإذا رأينا أنه جاد في ما يقول؛ نرشده إلى الطريق نحو مستشفى الأمراض العقلية كي يذهب إليها طوعاً ويوفر على نفسه عناء القبض عليه، أو شقاء أن يرميه الأطفال بالحجارة في الشوارع.

فهي مسألة حُسمت منذ أيام «كوبرنيكوس» وربما من قبله، وأثبتها «جاليليو»، وصدقت عليها كل وكالات الفضاء وعلى رأسها «ناسا»؛ فكيف يأتي من يشك في ذلك؟

الأرض أيضاً تتكون من طبقات، وفي اللب كتلة حديدية منصهرة تصنع المجال المغناطيسي الذي يبقينا نحن البشر والحيوانات والمباني والمياه وكل الموجودات على سطح الأرض في حالة ثبات عليها، وتُمسك بالقمر في مداره فلا ينفلت ليتوه بأعماق الفضاء، أو يسقط فوق رؤوسنا.

وكلما بحثتَ في المراجع، وكتب العلوم، والإنترنت عن تلك الحقائق فسوف تكتشفت أنها بديهيات، وهناك آلاف الآلاف من الرسوم التوضيحية لشكل المجموعة الشمسية التي نحفظها عن ظهر قلب، حتى أنك تستطيع بكل بساطة استحضارها من عقلك الآن، وكذا رسوم أخرى لشكل طبقات الأرض واللب.

كل هذا عرفناه بالعلم الذي قفز بنا قفزات هائلة لا شك في ذلك، لكن السؤال: هل قفز بنا إلى الأمام أم قفز إلى الخلف؟

هل أعطانا حقائق مؤكدة؟ أم نظريات تقبل الشك؟

فالنظرية باختصار هي مجموعة من الآراء والافتراضات التي تحاول تفسير الظواهر، ويختلف مفهوم النظرية تبعاً لاختلاف الظاهرة محل البحث.

فعلى سبيل المثال إن رأينا أشياءً تحترق من تلقاء نفسها فيمكن وضع نظرية تفسر ذلك على أن سببها قوى شيطانية، غير أننا لا نستطيع

إثبات ذلك علمياً لأننا غير قادرون على إخضاع نظريتنا لما يُسمى «قابلية الفحص والتحقق»

لذا لا يمكن اعتبارها نظرية علمية، بل آراء ليست أكثر.

ولكن قد يأتي عالِم يبحث في هذه الظاهرة بشكل علمي، فتكون نظريته أن هناك مجموعة من المرايا قريبة تعمل على انعكاس أشعة الشمس وزيادة درجة الحرارة فتشتعل النيران، ثم يثبت نظريته بقياس درجة حرارة المكان مرة أثناء النهار ومرة أثناء الليل، ويدوّن ملاحظاته ونتائجه، ويعقد المقارنات اعتماداً على درجة حرارة احتراق الأشياء، وأن هذه الأشياء إذا وصلت لدرجة حرارة كذا فإنها تحترق على وفق معادلات رياضية كذا، وإثباتات علمية كذا وكذا.

هنا تصبح نظرية علمية.

والنظرية العلمية هي أيضاً مجموعة من الآراء، لكنها تُختبر مراراً وتكراراً لتأكيدها عن طريق الملاحظة والتجربة كي تصبح الشكل الأكثر موثوقية، ودقة، وشمولاً لتفسير ظاهرة ما، أو طرح نموذج ما؛ كنموذج «المجموعة الشمسية»، أو نموذج «الانفجار العظيم».

والفرق بين النظرية والنموذج أن النظرية آراء واستنتاجات قابلة للاختبار تشرح وتصف، أما النموذج فيفسر فقط، وعليه تكون النظريات والنماذج التي طرحها العلماء على مدار قرون ثوابت نتعلمها في المدارس والجامعات، ونؤمن بها إيمان اليقين اعتماداً على كونها خضعت مراراً وتكراراً للتجربة التي أثبتت صحتها.

فهل يعني هذا أنها صحيحة؟

هل نستخدم الأسلوب الصحيح في التفكير لنحكم بكونها صحيحة أو خاطئة؟

إنها مقابض أبواب الشك التي نحن على وشك فتحها بعقول غير مستريحة، تركض وراء الحقيقة، وتتخذ من الشقاء سبيلاً، بعيداً عن برمجيات العقل مسبقة التجهيز.

• • •



(٤)
أساليب التفكير

هل تعرف كم عدد أنواع الكائنات الحية التي تستوطن الأرض؟

هناك دراسات تقول بإنها أكثر من ثمانية ملايين نوع، ولو أضفنا الأنواع غير المعروفة فالرقم التقديري قد يصل إلى مليار!

لكن من بين هذا العدد الضخم هناك كائن واحد فقط هو «الإنسان»، وحده القادر على القيام بعملية التفكير متميزاً عن سائر الكائنات بالعقل.

وعملية التفكير هي ترتيب البيانات والمعلومات للوصول إلى حقيقة ما، أو هي وفق الموسوعة الحرة: مجمل الأشكال والعمليات الذهنية التي يؤديها عقل الإنسان وتمكنه من نمذجة العالم الذي يعيش فيه، وبالتالي تمكنه من التعامل معه بفعالية أكبر لتحقيق أهدافه وخططه ورغباته وغاياته.

واختصاراً يمكن القول بأن التفكير هو إعمال العقل في مشكلة للتوصل إلى حلها.

وهناك عمليات مرتبطة بعملية التفكير هي: الإدراك والوعي والإحساس والخيال، وكلها تسهم في حل المشكلات والاستنتاج باعتبارها حركة العقل الدائمة بين المعلوم والمجهول.

وللتفكير اتجاهات؛ وهي مجموعة من المبادئ تُحدد للمفكر الطريق الذي يسلكه في هذه العملية؛ كالاتجاه الماركسي في التفكير، والليبرالي، والرأسمالي، والإلحادي، والإسلامي وغيرها، ولا يستطيع المفكر الخروج عن اتجاهه في عملية التفكير على الرغم من كون هذه الاتجاهات تتقاطع في ما بينها.

فعلى سبيل المثال لا يمكن للمفكر الإسلامي تفسير ظاهرة دون إرجاعها إلى قدرة الله الخالق، بينما يخضعها المفكر الإلحادي لقدرة الطبيعة أو قوانين الاحتمالات.

ومن هنا جاءت أنماط التفكير؛ مثل التفكير البديهي، والناقد، والعاطفي، والمنطقي، والرياضي، وغيرها، والتي يمكن اختصارها في

أربعة أنواع رئيسية هي: التفكير الخرافي، والتفكير الديني، والتفكير العلمي، والتفكير الفلسفي.

فمثلاً يمكن إخضاع ظاهرة المطر إلى التفكير الخرافي وتفسيرها باعتبارها دموع كائنات غير مرئية.

وللتفكير الديني باعتبارها قدره الله الخالق.

وللتفكير العلمي باعتبارها تكثف لبخار الماء في طبقات الجو على صورة سحب تتحرك حسب مناطق الضغط الجوي وينزل منها المطر تبعاً لتباين درجات الحرارة.

وأخيراً للتفكير الفلسفي عن طريق طرح الأسئلة حول طبيعة ماء المطر وقدرته على حمل الحياة إلى الأرض.

لاحظ أن الأساليب متداخلة؛ فالتفكير الديني لا ينفي التفكير العلمي، والتفكير الفلسفي ينطلق من فرضيات ويصل إلى إثباتات تؤكد التفسير العلمي والديني.

لكن يبقى التفكير الخرافي دائماً بمعزل عن المنطق لأنه يستند إلى مبادئ ساذجة وغير ناضجة مما يؤدي إلى فشله الدائم في تفسير أية ظاهرة.

فماذا لو لبس التفكير الخرافي ثوب التفكير العلمي والديني، وأصبح السائد، الرائج، والمُصدق؟!

الغريب أننا في حياتنا العادية نستخدم الأساليب الأربعة حتى بغير وعي لتفسير الظواهر، أو تحديد النماذج المقبولة للأفكار؛ فحين نتحدث

عن مشكلة غلاء الأسعار -كمثال- فقد نُرجعها إلى أسباب علمية اقتصادية، أو أسباب دينية أخلاقية، أو أسباب فلسفية معرفية، أو حتى أسباب خرافية مثل قيام بعض حاخامات اليهود بتسخير الجن علينا بسِحر سُفلي.

وهكذا في حياتنا إجمالاً نستخدم الأساليب الأربعة معاً للوصول إلى قناعة ما.

ولكن هناك أسباب تؤدي أحياناً للخطأ في التفكير منها:

التسرع في الحكم دون التروي والاستدلال الصحيح.

وغلبة العاطفة على العقل.

وقابلية الإنسان للاستهواء.

والتعصب لرأي أو الفكر المتصلب.

ونقص المعلومات.

والتفكير الانتقائي.

وغيرها من العوامل التي تؤدي في النهاية إلى الخطأ في فهم حقيقة ما، وربما قلبها رأساً على عقب، لذا يجب أولاً التخلص من معوقات التفكير والانطلاق في رحلة بحث بتفكير حر غير خاضع للتسرع، أو العاطفة، أو الأفكار المسبقة، أو التعصب، أو ما إلى ذلك.

أي باختصار التخلص من البرمجة العقلية التي حددت لنا دروباً نسلكها كي نصل إلى نتيجة محددة مسبقاً تخدم هدف المبرمج.

كتلك البرمجة التي جعلتنا نرى الأشجار أشجاراً، والجبال جبالاً، لكن مؤخراً قدم أحد الباحثين الروس واسمه «لودونارساي»[١] نظرية جديدة تقلب نظرتنا تلك، فأوضح أننا نرى العالم بعيون مغمضة، وفق نمط من التفكير المستريح ضمن قوالب جامدة من الفكر الخاطئ.

فقد تعلمنا منذ الصغير أن هناك غابات استوائية، ومدارية، ومعتدلة، وشمالية، هناك غابات في الولايات المتحدة، واليابان، والصين، وألمانيا، وبولندا، وكوستاريكا، وأستراليا، وأمريكا الجنوبية، وإفريقيا.

ولكن ماذا لو جاء هذا الباحث وقال لنا إنه لا توجد غابات على الأرض! بدليل أن كل شجر الغابات الذي نعرفه -حتى في سيبيريا- ليس بعمر أقدم من مائتي سنة وطول 30 متراً فقط، وهذا يجعلها ليست أكثر من حشائش بالنسبة للأشجار الحقيقية العملاقة التي لم نرها، ولم يسمح لنا أحد أن نراها كي نظل كما نحن نرى العالم من خلال منظور العادة الذي دمر الحقيقة تماماً.

فالأشجار الحقيقية «الكبيرة» ظلت موجودة على سطح الأرض حتى عام 1920؛ وهي نوع من الأشجار اسمها أشجار «السكويا»[٢]، ويبدو أننا محظوظون لأن البشر اخترعوا الكاميرا قبل ذلك الوقت فسجلوا لنا صورها خلال عملية الإبادة التي وقعت عليها في الفترة ما بين عامي 1880 و1920، وتبدو من الضخامة لدرجة تجعلنا نشعر بأن ما نعرفه باسم الأشجار حالياً مجرد عصي صغيرة أمام تلك العمالقة.

١- البحث بعنوان There are no forests on Earth للباحث الروسي Людин Руси

٢- Sequoiadendron giganteum



شيء مثير أليس كذلك؟

لا تتعجل فالإثارة الحقيقية لم تأتِ بعد، ففي أساطير الحضارات القديمة قصصاً كثيرة عن بشر وحيوانات ونباتات تحولت إلى أحجار، وهذه ليست مجرد أساطيراً، بل إن علماء الحفريات عثروا على كثير من الأحافير البشرية والحيوانية والنباتية المتحجرة؛ أي: كائنات حية تحولت بمرور الزمن إلى أحجار بدلا عن التحلل كما هو معروف.

وفي الولايات المتحدة هنا متحف مفتوح لأشجار متحجرة ومتناثرة في مساحة صحراوية كبيرة يسمى «متنزه الغابة المُتحجرة الوطني»، يعرض مجموعة من الأشجار المتحجرة، لكنها ليست «سكويا»، بل أشجار «السيليكا» العملاقة التي تفوق أشجار السكويا بمراحل.



بيد أن الاستنتاج الراجح أن هذا ليس متحف وإنما مسرح، فهذه الأشجار تم قطعها وجلبها إلى هذا المكان.

فإذا كان أحدهم أقام هذا المسرح لأشجار السيليكا التي كانت موجودة منذ آلاف السنين؛ فلأي غرض؟

الغرض واضح جداً؛ فجذوع السيليكا بهذا المتحف صغيرة لدرجة أنها حتى لا تُقارن بأشجار السكويا، لأن الموجود في ذلك المتحف ليست أشجاراً بل فروع أشجار، وكأن أحدهم أراد للبشر أن يعرفوا بأن أشجار السيليكا لم تكن عملاقة، غير أن الحقيقة -التي لا نعرفها- أنها كانت أضخم مما نتخيل.

افترض أن شخص عرض عليك صورة لجزع شجرة تم قطعها بالمنشار، ثم قال لك بأن هذه هضبة تكونت من انصهار بركاني في بداية تكون الأرض منذ أكثر من مائتي مليون سنة؟!

لا بأس، فلا بد أنه مجنون ولن يصدقه أحد، ولكن ماذا لو أنه استبدل هذا الصورة بصورة أخرى لجبل «برج الشيطان»[1] فهل ستصدقه؟



---

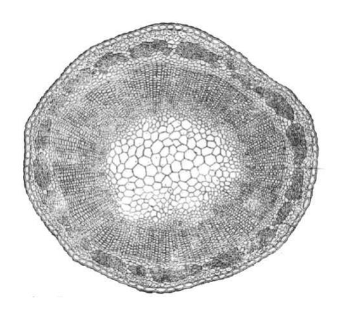
١ برج الشيطان Devil's Tower، هو هضبة بركانية بالولايات المتحدة الأمريكية بارتفاع ٣٨٦ متر.

بالطبع سوف تصدقه لأن علماء الجيولوجيا يقولون بأن هذا الجبل تكون من تدفق حمماً بركانية «لافا» في بداية تكون الأرض، ولكن بنظرة قريبة نكتشف إن هذه «اللافا» تكونت بشكل سداسي مثالي وكأنها كانت تملك عقلاً!

لذا فإن «**التصديق بأن جبل برج الشيطان تكون من انصهار بركاني يشبه التصديق بتكون سيارة سباق جراء انفجار مصنع فيراري للسيارات!**»

والتشبيه والاستدلال ما زال لصاحب البحث.

لا تفقد عقلك وابحث الآن عن صورة قطع عرضي لجزع شجرة، وإذا كانت ذاكرتك قوية فلا بد أنك تذكر بأنك درست ذلك في مادة علم الأحياء.



هل بدأت تُدرك أن بنيتها الأساسية ألياف بشكل سداسي؟ ولو أننا أزلنا القشرة فسوف تشبه جداً جبل برج الشيطان بنظرة من أعلى؟

إلى جانب أن الألياف ليست ملتصقة؛ لذا تسقط بحرية، كما أن ألياف هذا الجذع الضخم مغطاه بطبقة خارجية رقيقة تماماً مثل الغطاء

الرقيق الذي يُغطي الأنسجة الليفية فوق الأعضاء الحية، وأخيراً فإن الألياف لا تمتد نحو الأرض بشكل عمودي بل بانحناء يشبه جذور الأشجار.

وهذا يشير بوضوح إلى أن القول بكون «برج الشيطان» جبل؛ قول بعيد عن الحقيقة التي تثبتها الملاحظة الدقيقة والتفكير الحر، والحقيقة إن جبل برج الشيطان جذع مقطوع لشجرة «سيليكا» عملاقة يمكن حساب طولها عن طريق معادلة ضرب القطر في الرقم 20، وبالتالي نكتشف أن طول هذه الشجرة لم يكن ثلاثين متراً كالأشجار التي نعرفها، بل ستة كيلو مترات!

هل تستطيع تخيل ذلك؟ هل تستطيع هدم كل ما عرفته وتعلمته لتكتشف حقيقة تم إخفاءها عمداً؟

هل تظن بأن هذا مثال وحيد يشير إلى أشجار السيليكا العظيمة؟

حسناً، عليك أن تنزع العصابة من فوق عينيك، فها هو «ممر العمالقة» في إيرلندا؛ مثال آخر لمنطقة تتكون من 40 ألف عمود بازلتي تشكلت نتيجة ثوران بركاني قديم!



هذا رائع، ويعني أننا أيضاً يمكن أن نقول على ممر مرصوف ببلاط سداسي إنه تكون من ثوران بركاني.

هكذا قالوا لنا وكأن أحد لم يرَ كيف تتدفق الحمم البركانية وكيف تتشكل عشوائياً حين تتصلب.

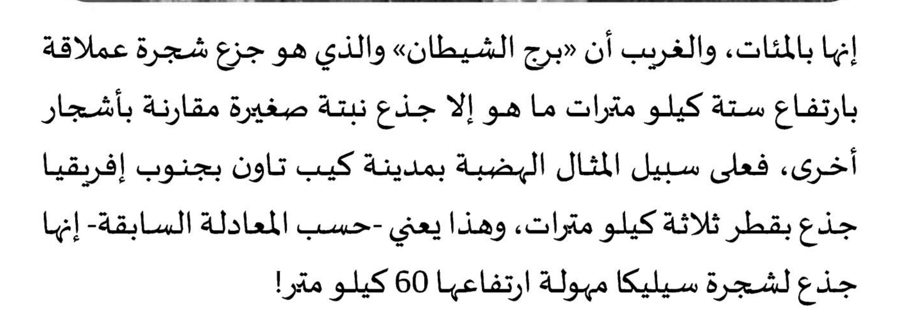
ممر العمالقة يشبه إلى حد كبير التكوين السداسي لجذع «برج الشيطان»، لكنه ممتد على الأرض، ما يشير إلى أنه جذع آخر لشجرة سيليكا عملاقة، فهل ما زلت تعتقد بأن الحديث عن هذه الأشياء باعتبارها جذوع أشجار هراء، وأن «برج الشيطان»، و«ممر العمالقة» مثالان وحيدان يدلان على أن أحدهم خدعنا وأخفى عنا حقيقة هذه الأشجار؟

لا بأس، فهناك الكثير منها على الأرض، يدعونها العلماء «Mesas» وتعني باللغة الإسبانية «الطاولة»؛ لإنها ذات قمة مسطحة كالطاولة، وتُسمى أحياناً بالهضبة، ولكنها في الواقع جذوع أشجار عملاقة تحجرت.

لاحظ التشابه بين جذوع الأشجار، وبعض الهضاب بأستراليا، وكندا، وإيطاليا، وناميبيا، والأرجنتين، وجنوب أفريقيا، والولايات المتحدة، وروسيا، وأثيوبيا، وفينزويلا؛ والذي يُثير الكثير من التساؤلات، ويقرع ناقوساً كبيراً في العقل يرشدنا إلى هناك خلل ما.

هناك شيء لم نره وكأن العقل قد تمت برمجته ليرى ما يريدون له أن يرى، ويعمى عن أشياء واضحة وضوح الشمس التي أخفوها عنا..





إنها بالمئات، والغريب أن «برج الشيطان» والذي هو جزء شجرة عملاقة بارتفاع ستة كيلو مترات ما هو إلا جذع نبتة صغيرة مقارنة بأشجار أخرى، فعلى سبيل المثال الهضبة بمدينة كيب تاون بجنوب إفريقيا جذع بقطر ثلاثة كيلو مترات، وهذا يعني -حسب المعادلة السابقة- إنها جذع لشجرة سيليكا مهولة ارتفاعها 60 كيلو متر!

ولك أن تتخيل بأن فروع هذه الشجرة ضخمة لدرجة أنه على أحدها يمكن إقامة منطقة سكنية كبيرة بمتنزهات ومراكز تسوق ومستشفيات!

لكن بالطبع عقلك لن يتقبل بسهولة أن هذه الهضبة في الحقيقة جذع شجرة عملاقة كانت موجودة على الأرض بارتفاع 60 كيلو متر.

ولهذا يُترجم مفهوم «نهاية العالم» (Apocalypse) على أنه «فتح الستار»؛ لأن العالم الحقيقي تم إخفاؤه عمداً وراء ستار العادة باستخدام عملية غسيل دماغ عالمية، وبرمجة عقلية، لتبقى عقولنا أسيرة لخطأ التفكير الملقن، بعيدة كل البعد عن التفكير الحر في طريق البحث عن الحقيقة.

ويبقى شيء أخير قبل أن نُغلق هذا البحث الغريب، ونُغادر أرض العجائب هذه إلى أرض أخرى..

فقد تحدثنا عن الأشجار المقطوعة، ولكن ماذا عن الأشجار المكسورة؟

قارن بعض صور الجبال بصور أشجار مكسورة وسوف تندهش أيضاً.





«إن كل شيء تراه الآن كان جزءًا من نظام أرضنا البيئي، تلك الأرض التي كانت خيالية ورائعة وأجمل مما صوره جيمس كاميرون في فيلم «أفاتار»، ولكن بعض الناس أرادوا أن يصبحوا آلهة ودمروا كل شيء»

وما زال التشبيه والاستدلال لصاحب البحث..

استيقظوا، وراجعوا كل ما علموكم إياه في المدارس، افتحوا عيونكم وعقولكم لتروا الحقيقة التي أخفاها عنكم هؤلاء الشياطين من أجل هدف واحد.

ما هو؟

ومن هؤلاء الذين يخفون عنا الحقيقة ويسجنون عقولنا كالخيل في الاسطابلات؟

ولماذا يتوجب علينا أن نحطم برمجة عقولنا ونستخدم التفكير الحر السليم بعيداً عن المفاهيم الجاهزة وراء ثوب العلم الذي جعلنا نعمى عن الحقيقة؟

لعل في القادم تكون الإجابة.

• • •



(٥)
برمجة العقل

مبرمجوا المواقع الإلكترونية، وبرمجيات الحاسب الآلي، وتطبيقات الهواتف الذكية يعرفون تماماً ماذا تعني كلمة (برمجة)، وهي إجمالاً مجموعة من التعليمات التي توجه الجهاز، وتحدد له مسبقاً كيفية التعامل مع البيانات، وتنفيذ المهام، والقيام بسلسلة من الأعمال المطلوبة للوصول إلى هدف معين.

وهي الخطوة الثانية لإنشاء موقع إلكتروني، أو برنامج، أو تطبيق، بعد المرحلة الأولى والتي يتم خلالها تصميم التصور النظري (النموذج)، ورسم الإطار العام للمشروع، والشكل الأساسي، وتحديد الألوان، والمفايح الأساسية، والشاشات الانتقالية، والرموز المصغرة، والأدوات، والأشرطة، وغيرها من المكونات التي تحدد شكل البرنامج.

أما مرحلة برمجة الأدوات فهي عملية كتابة الشيفرة البرمجية، واختبار وتصحيح الأخطاء، وتطوير شيفرة المصدر Source Code بهدف تنفيذ وظيفة محددة مسبقاً ومتوقعة النتائج ليقوم البرنامج بتنفيذها بكل دقة وفق سلسلة من العمليات الحسابية والمنطقية.

ولأن الأجهزة الإلكترونية لا تملك عقلاً مستقلاً؛ فهي تقوم بتنفيذ المهام وتؤدي الغرض منها تبعاً لخطوات ثابتة قام المبرمج بتحديدها دون أدنى محاولة منها للابتكار.

أما العقل البشري، فرغم كونه مصمماً على حرية التفكير والاستقلالية في البحث والتحري؛ إلا أنه يمكن إخضاعه لعملية برمجة أيضاً ولكن بطريقة تختلف نوعاً ما عن الطريقة المستخدمة لبرمجة العقل الإلكتروني، إلا أنها تؤدي في النهاية نفس المهمة؛ وهي تنفيذ خطوات ثابتة قام المبرمج بتحديدها سلفاً.

وتوجه عملية برمجة العقل في الأساس إلى العقل الباطن بصفته المتحكم في العقل الواعي، ومعتقدات الإنسان، وتوجهاته، وقراراته، وترتكز هذه العملية على مبدأ أساسي هو (التكرار).

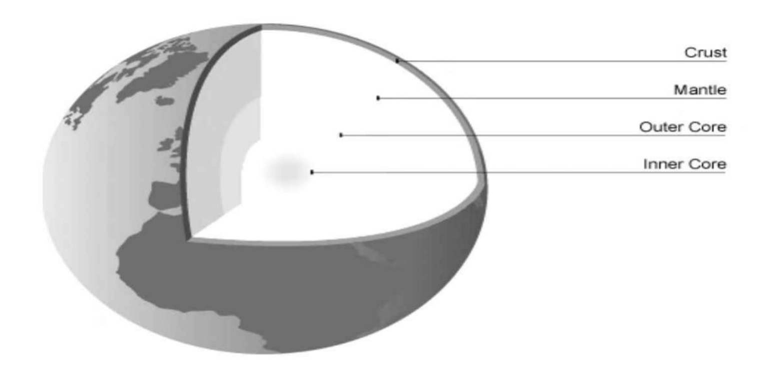
فعلى سبيل المثال؛ إن الطفل في مرحلة التعليم الأساسي يتعلم أن الأرض كرة، يشاهدها مراراً مجسمة في النموذج الذي يشرح عليه المُعلم، وفي صورها التي تملأ صفحات كتب الجغرافيا، يراها على شاشة التلفاز في البرامج، والأفلام، والمسلسلات، يُطالعها على صفحات الجرائد والمجلات، وإعلانات الشوارع، وعلى الملابس وأغلفة الكراسات المدرسية، وبذلك يخضع لعملية برمجة عن طريق التكرار نتيجتها ترسيخ فكرة كروية الأرض باعتبارها قضية لا شك فيها.

وتستلزم عملية البرمجة أولاً خلق قالب من الفكر الموجه، ومجموعة من الأفكار والآراء والمعتقدات تدعمها إثباتات يُطلق عليها لفظ (علمي)، وتجارب يُطلق عليها نفس اللفظ لخلق (نموذج) مقبول لتفسير ظاهرة ما.

وعلى الرغم من صعوبة الخطوة الأولى لفرض هذا القالب على الجيل الأول، إلا أن الخطوات التالية تصبح أسهل فأسهل عن طريق كوادر يحملون النموذج للأجيال التي تلي الجيل الأول فتتعلمه من المهد حتى يصير ثابتاً وبديهية، وينتشر القالب الفكري بين البشر كالنار في الهشيم دون أدني مقاومة في ما بعد.

فمثلاً هناك نموذج علمي يفسر طبقات الأرض من القشرة إلى اللب، تعلمناه ونحن صغار مراراً وتكراراً، وعلّمناه لأولادنا باعتباره ثابت علمي غير مشكوك فيه دون أن تسمح لنا عملية البرمجة بالسؤال عن دليل إثبات لهذا النموذج، أو التحقق من كيفية معرفة العلماء لذلك، وفي عقولنا تترسخ فكرة أنهم (علماء)، إذن

هم يعرفون أكثر منا، ولا بد أنهم قاموا بالحفر حتى وصلوا إلى اللب واستطاعوا تحليل هذه الطبقات واختبارها بالملاحظة المباشرة، ثم تقديم نموذج علمي مدعوماً بآلاف الرسوم التوضيحية.



لكن الحقيقة أن هذا النموذج ليس نموذج علمي، وإنما (خيال علمي)، وتخمينات ليس أكثر؛ فلم يقم أحد بالحفر إلى عمق الأرض لتأكيده بالملاحظة والدراسة، لا أحد يعرف على وجه اليقين مما تتكون طبقات الأرض، وأكبر حفرة حفرها إنسان هي مشروع «بئر كولا العميق» kola ultradeep، الذي عمل عليه علماء من الاتحاد السوفيتي بهدف حفر أعمق حفرة في العالم، بعمق 15 كيلومتر.

بدأ المشروع عام 1970، وبحلول عام 1983 كانوا قد تمكنوا من حفر مسافة بعمق 12 كيلومتر، وطوال العشر سنوات التالية لم يتمكنوا من حفر أكثر من 20 سنتيمتر إضافية تقريباً!

وهذا كل ما حققوه؛ 12 كيلو متر فقط.



ورغم محاولات عدة لبلوغ الهدف؛ إلا أنهم لم يستطيعوا التعمق أكثر من 12 كيلومتر، وتوقف المشروع تماماً عام 1993 مُعلنا عن أكبر حفرة حفرها إنسان يوماً، وخلصوا عن طريقها إلى نتائج هامة تهدم النظرية الجيولوجية القائلة بأن طبقات الأرض تصبح أقل مسامية وأكثر تماسكاً كلما اقترينا من المركز، فالعلماء السوفييت الذين عملوا على مشروع بئر كولا اكتشفوا عن طريق الملاحظة المباشرة أن العكس هو الصحيح، وأن طبقات الأرض بالأعماق أكثر مسامية؛ مما يسمح للماء بالتحرك بسهولة في هذه الأعماق البعيدة.

ورغم أن هؤلاء من قاموا بحفر أعمق حفرة في الأرض، ويملكون الملاحظات المباشرة والبيانات العلمية؛ إلا أنهم يقولون بنتائجهم المنشورة بموقعهم الرسمي على شبكة الإنترنت:

«لقد أدركنا واستوعبنا كم ما يزال ما نعرفه عن بنية الأرض قليل جداً»

كان هدف مشروعهم حفر 15 كيلومتر، لكنهم لم يستطيعوا تجاوز

12 كيلومتر رغم كل محاولاتهم قبل توقف المشروع دون بلوغ الهدف، لكن الغريب أن طبقة التربوسفير بالغلاف الجوي للأرض -والتي هي أول الطبقات ونعيش داخلها- ترتفع لمسافة 12 كيلو متر!

فهل هي مصادفة؟ أم نمط مثير للاهتمام وسر من أسرار الرقم 12؟

فالسنة مُقسمة 12 شهراً، والساعة 12 رقماً، وعدد البروج في السماء 12، والعنصر الأساسي الذي تتكون منه أجسامنا أحد نظائر الكربون بنسبة 98%؛ عنصر الكربون12، وعدد الآلهة في حضارة اليونان بزعامة زيوس 12، وعددهم عند الرومان بقيادة جوبيتير 12 أيضاً، وفي الهند 12 إله مساعد للإله الخالق براهما، والنبي موسى -عليه السلام- فجّر لقومه 12 عيناً، وانقسموا 12 سبطاً، وحواري السيد المسيح -عليه السلام- 12، والأعياد الكبيرة في المسيحية 12، وعدد الأئمة عند الشيعة الإثني عشرية 12، وغيرها.

أما أغرب الملاحظات لمشروع بئر كولا؛ إن الأرض ليست طبقات عشوائية من الداخل، ولكنها طبقات مرتبة ومنظمة بدقة ومتميزة عن بعضها بأنواع مختلفة من الصخور.

فإذا كان الإنسان لم يصل لعمق أبعد من 12 كيلومتر؛ إذن هو لم يصل إلى نصف القشرة الأرضية والتي تمثل أقل من 1% من حجم الأرض.

وإذا كنا لم نتجاوز القشرة الأرضية فكيف عرفنا بنية الأرض كاملة ودرسناها باعتبارها نموذج علمي غير مشكوك فيه؟

السبب هو عملية البرمجة العقلية التي لم تسمح لسؤال كهذا بأن

يخطر على بالنا، عملية برمجة مُعقدة دعمت عمليات أخرى أهمها أننا نعيش على سطح كرة أرضية.

فهل حقاً نعيش على سطح كرة؟

• • •



(٦)
الأرض كرة تدور حول الشمس

قد يبدو العنوان سخيفاً، فكروية الأرض قضية بديهية لا تحتاج للحديث عنها أو شرحها أو التدليل عليها، فالأطفال يعرفون أن الأرض كرة تدور حول نفسها وحول الشمس، والجميع بلا استثناء يستطيع استحضار صورة الكرة البلورية الزرقاء الجميلة وشكل المجموعة الشمسية كلها من عقله الآن.

ولكن السخيف فعلاً أننا سوف نتحدث عن الدلائل التي تُثبت كروية الأرض، وأنها تدور حول الشمس رغم أنها كما قلنا قضية بديهية لا تحتاج تدليل.

لقد اعتقدت جميع الحضارات القديمة بسطحية الأرض، وبأن الشمس والقمر والنجوم تدور فوقها؛ الفراعنة واليونانيون وشعوب الإنكا والمايا آمنوا بذلك، بأن الأرض بساط بكل ما عليها من بحار وجبال ووديان وأنهار وحياة، وأنها مركز الكون، أما الشمس والقمر والنجوم فتدور فوقها في حركة دائرية.

ولن نُسهب كثيراً في شرح نظرياتهم الساذجة، وخرائطهم البدائية التي تصف شكل الأرض والسماء لأنهم في النهاية شعوب لم تبلغ رقي في العلم يسمح لهم بمعرفة الحقيقة، شعوب عاشت في ظلام تام وجهل مُطبق وشعوذة وتخلف أدى إلى أن يظل نموذج سطحية الأرض ومركزيتها سائداً لقرون عدة، حتى جاء نور العلم يرمي بأولى إشراقات أشعته الذهبة فوق عقل البشرية عندما اقترح الفيلسوف اليوناني «كلاوديوس بطليموس» النموذج الكروي للأرض في القرن الأول الميلادي -على وجه التقريب- استناداً على تخمينات فلاسفة اليونان منذ القرن السادس قبل الميلاد، إلا أنه ظل يقول بثبات الأرض ومركزيتها، وصدّقت عليه المعتقدات الدينية رغم قوله: «أعلم بأني فانٍ، وبأن أيامي معدودة، لكن عندما أقتفي بذهني أثر النجوم فلن ألمس الأرض بقدمي بل سأنعم بعطر الآلهة وطعامها في وليمة زيوس»

وأصبح نموذج بطليموس هو النموذج المعتمد على مدار أربعة عشر

قرناً، وكل من يقول بعكسه يُعتبر مهرطقاً، وأشهر الأمثلة على ذلك «جاليليو جاليلي» الذي حُكم عليه بالإعدام، لكنه تراجع عن آراءه فوُضع تحت الإقامة الجبرية حتى مات.

و«جوردانو برونو» الذي حكمت عليه الكنيسة الكاثوليكية بالموت حرقاً بتهمة الهرطقة، وتم أحراقه بالفعل عام 1600 بروما في ساحة «كامبو دي فيوري».

بدأت القصة في أواخر القرن الخامس عشر عندما ابتكر القس والعالم «نيكولاس كوبرنيكوس» نموذجاً جديداً للكون سُمي بالنموذج «الهيليوسنتريك»، جعل فيه الشمس ثابتة والأرض هي التي تدور حولها، وهو النموذج الذي تبناه في ما بعد جاليليو وجوردانو وأدانتهم الكنيسة بسببه، لكن الغريب أن كوبرنيكوس نفسه لم يطاله اتهام الكنيسة!

ولن نتطرق هنا إلى آراء البعض بأن نموذج كوبرنيكوس مسروق من أبحاث العالم المسلم «نصير الدين الطوسي»، أو أن الطوسي نفسه بنى أبحاثه على أبحاث فلاسفة وعلماء اليونان، وأنه كان نصيراً للمشركين وأفتى البعض بكفره، لن ندخل في هذه الحلقة المُفرغة وهذا الجدل السفسطائي والمهاترات، ولكن ما يهمنا أن البشرية تقدمت بنور العلم حد القول بكروية الأرض ومركزية الشمس، والتخلص من النماذج البدائية القديمة.

ورغم أن جميع البراهين والدلائل كانت تشير إلى صحة نموذج كوبرنيكوس إلا أن الصراع بين مناصري فكرة سطحية الأرض وبأنها مركز الكون من

ناحية، ومناصري النموذج الهيليوسنتريك من ناحية أخرى لم يخمد، واستمر قروناً كل يوم فيها كان يُثبت صحة آراء كوبرنيكوس، وخطأ الآراء المعتمدة على عقل الإنسان البدائي وفهمه المتواضع للكون، حتى جاءت القفزة الهائلة للبشر في القرن العشرين بالصعود إلى القمر كي يُقطع الشك باليقين، ويَثبت بما لا يدع مجالاً للشك أن الأرض كرة تدور حول نفسها وحول الشمس كأحد الكواكب السيارة في نظام شمسي، وأن الشمس والمجموعة الشمسية تدور حول مركز المجرة، والمجرة نفسها تسبح في الكون التيّه؛ إلى آخر تلك المعطيات التي صارت مع الوقت بديهيات لا يمكن نكرانها.

وانتهت الفكرة الساذجة بسطحية الأرض وكونها مركز الكون بمئات الصور لكوكب الأرض من الفضاء، وأدلة دامغة منها على سبيل المثال:

أن الشمس والقمر وجميع الكواكب كروية وبالتالي لا بد أن تكون الأرض هي الأخرى كرة.

والشمس تشرق في الشرق وتغيب في الغرب، وعندما يكون هناك نهار في ناحية من العالم يكون هناك ليل في الناحية الأخرى، وهذا لا يمكن أن يحدث إلا إن كانت الشمس تدور حول كرة.

وإذا استمر إنسان في رحلة ناحية الشرق فإنه يعود إلى النقطة التي انطلق منها لأنه يدور حول كرة.

كما أن شكل النجوم يتغير في نصفي الأرض؛ فشكل النجوم التي نراها في النصف الشمالي للكرة الأرضية تظهر مقلوبة في النصف الجنوبي.

والسفن تختفي في البحار من الأسفل إلى الأعلى لأنها تختفي وراء الانحناء الكروي للأرض.

وعند خسوف القمر يظهر ظل الأرض عليه بشكل كرة.

وغيرها من الأدلة..

بيد أن أهم الدلائل أننا لدينا صوراً لكوكب الأرض من الفضاء وتظهر أمامنا كرة لا تخطأها العين.

فهل هناك من يستطيع القول بسطحية الأرض بعد ذلك؟

نعم هناك!

افتح عينيك على مصرعيهما وتعال معي لنعرف تلك الحكاية العجيبة من جذورها..

حكاية الشمس التي أخفوها عنا.

• • •



(٧)

من نحن؟

إن البشرية على مدار عمرها لم تدع سبيلاً إلا وطرقته للبحث عن إجابات أسئلة قديمة..

من نحن؟ ومن أين أتينا؟ وما هو مصيرنا بعد الموت؟

حاولت الأجيال المتعاقبة الإجابة على هذه الأسئلة المعقدة؛ فظهرت الأساطير التي ورثناها عن الحضارات القديمة، لكن شعلة البحث

حملها علماء وفلاسفة في سبيل الوصول إلى إجابات منطقية توضّح العلاقة بين الإنسان والعالم من حوله، ولم يتوقف البحث على مدار قروناً حتى انتهى إلى ما نعرفه اليوم من علم حديث استطاع الإجابة على أسئلة الإنسان التي حيرته على مدار تاريخه.

ففي الأربعينيات من القرن العشرين ظهر نموذجان رئيسيان يشرحان بطريقتان مختلفتان كيف بدأ كل شيء؛ النموذج الأول هو «الحالة الثابتة للكون» الذي طرحه الفلكي وعالم الرياضيات البريطاني «فريد هويل»؛ وهو كون لا نهائي، سرمدي بلا بداية ولا نهاية، ولم يتكون من ذرة واحدة، ولم تُخلق فيه المادة دفعة واحدة في لحظة واحدة.

أما النموذج الثاني فكان لعالم الفيزياء الأوكراني «جورج جاموف» وهو نموذج «الانفتاق العظيم»؛ ويتحدث عن ذرة متناهية الصغر، هائلة الكثافة انفجرت فجأة لسبب غير معروف منذ أربعة عشر بليون سنة ليولد الكون الذي ما زال يتوسع حتى اليوم جراء هذا الانفجار.

وظن «هويل» أن الملاحظة العلمية سوف تدعم نظريته، وأن نموذج «جاموف» لن يجد دليلاً لدعمه؛ لذا أطلق عليه على سبيل السخرية «الفرقعة الكبيرة» Big Bang؛ وهو الاسم الذي التصق بذلك النموذج حتى يومنا هذا بعدما حقق النجاح وأثبتته التجارب العلمية.

تقول نظرية الفرقعة الكبيرة (الانفجار العظيم): إن الكون كان عبارة عن ذرة واحدة، ولسبب ما انفجرت بطاقة هائلة لتتكون أولى ذرات العناصر وهي الهيدروجين، والتي اندمجت في ما بعد ليتكون الهليوم.

هذا الاندماج النووي أدى إلى انبعاث كميات كبيرة من الطاقة والضوء؛ وبذلك ولدت النجوم الأولى، وبدأ الضوء يعم الكون؛ وهو الضوء الذي التقطه عام 1965 الفلكيان «أرنو بنزياس»، و«روبرت ويلسون»، ونالا بسبب هذا الاكتشاف جائزة نوبل عام 1978.

لكن «هويل» صاحب النموذج الثابت للكون ظل على رأيه، ولم يؤمن بالنظرية التي أسماها بنفسه ساخراً «الانفجار العظيم» حتى رحل عام 2001 وهو يعتقد بصواب نظريته رغم إثبات العلم لصحة نموذج الانفجار العظيم، لدرجة أنه لم يعد يملك أحد الدليل لتكذيبه.

إلى جانب إثباته بملاحظات العالم «هابل» الذي أكد من خلال رصده للمجرات أنها في حالة تباعد عن بعضها البعض، وكذا اكتشاف بقايا الإشعاع الكوني الناتج عن الانفجار وتصويره من خلال «القمر المستكشف» عام 1989 ليُثبت صحة اكتشافات «أرنو بنزياس»، و«روبرت ويلسون» الذي أفصح ربما دون أن يدري عن حقيقة هامة حين قال:

«حالات كثيرة عندما يحدث تغيير جوهري لنموذج في العلم فإن الأمر يستغرق جيلاً كي يتقبله، وأعتقد أن العالم الآن مستعد لتقبل حقيقة الانفجار العظيم، فلقد بحثت الأجيال لمدة قرون عن إجابة لسؤال: من أين أتينا؟ وهناك روايات دينية في كل الحضارات لكننا لدينا البرهان الأكيد اليوم على أننا جئنا من انفجار عظيم»

وبالفعل فقد قدمت نظرية الانفجار العظيم النموذج الأمثل لخلق

الكون، وأكدها العلم في ما بعد لتبقى هي النظرية المعتمدة إلى يومنا هذا.

ولكن ماذا بعد؟

ما حدث خلال الزمن الذي يفصل يومنا الحاضر عن ذلك الانفجار؟

ماذا حدث قبل أربعة عشر بليون عام وأدى إلى ما نحن عليه الآن؟

حسناً، لنبدأ من جديد..

في زمن متناهي الصغر يقدر بجزء من مليار المليار من الثانية تحولت ذرة لا تُذكر إلى حجم مجرة كاملة خالقة طائلة هائلة يصعب تخيلها هي الطاقة التي تكوّن منها الكون كله، وبعد 380 ألف سنة على الانفجار تكونت ذرات الهيدروجين الأولى والتي أصبحت البنية الأساسية للمصنع الذي سوف يصنع كل شيء.

فبمزيد من الضغط والحرارة لذرات الهيدروجين يمكن تخليق ذرات أخرى لعناصر أخرى، وهذا ما حدث داخل الكون الوليد، فقد بدأت قوة الجاذبية بضغط سحب الغاز والغبار لترتفع الطاقة الحرارية، وعندما وصلت إلى 18 مليون فهرنهايت اندمجت ذرات الهيدروجين بقوة لتصنع عنصراً جديداً هو الهيليوم، ونتيجة هذا الاندماج الذري فإن كميات هائلة من الطاقة تُطلق في الفضاء على صورة ضوء وحرارة، وبذلك ولدت أولى النجوم والتي ليست مصدر الضوء والحرارة وحسب، بل هي أيضاً مصانع المادة، لإنه تحت الضغط الشديد والحرارة الهائلة للنجوم تندمج الذرات وتتشكل عناصر جديدة للمادة.

فالهيدروجين يتحول إلى هيليوم، والهيليوم إلى ليثيوم، ثم الكربون، والأوكسجين، والنتروجين، والحديد.

وهكذا ولد أول خمسة عشر عنصراً أساسياً.

ولكن ماذا عن العناصر الأثقل؟

النحاس، الزنك، البرونز، الذهب، اليورانيوم، وغيرها من العناصر التي لا تملك النجوم الحرارة الكافية لصنعها؟

هنا بدأت النجوم بالانفجار، هذه الانفجارات أطلق عليها «المستعرات العظمى» Supernovas، وتتولد عنها طاقة هائلة تكفي لدمج الذرات الأثقل كي تتكون باقي المواد التي نعرفها بالجدول الدوري للعناصر.

وعلى مدار ثمانية بليون عام ظلت مصانع النجوم في دورتها لصناعة العناصر الأثقل فالأثقل، تنفجر النجوم ثم تولد من جديد، ثم تعود تنفجر بينما يخرج من كل جيل عناصر أثقل.

واحد من هذه النجوم هو الشمس التي ظهرت قبل 4.6 بليون سنة وجمعت 99.9% من الغاز والغبار في المجموعة الشمسية كلها كي تولد، ومنها تكونت الكواكب التي تدور حولها، وثالثها هو الأرض التي ولدت قبل 4.5 بليون سنة ككتلة من الصخور البركانية المذابة تختلط فيها العناصر.

كانت الأرض تدور بسرعة عالية عما نعرفه اليوم، إذ كان طول النهار ست ساعات فقط، هذا الدوران جعل العناصر الخفيفة تتجه إلى

السطح مكونة قشرة أخذت تبرد وتتصلب بمرور الوقت، بينما غاصت العناصر الأثقل نحو مركز الكوكب الوليد مكونة لُباً من الحديد والنيكل صنع المجال المغناطيسي حول الأرض ليحميها من الإشعاعات الضارة القادمة من الشمس، وسمح بنشأة الحياة بخلق قوة الجاذبية التي تُمسك بكل شيء.

ولكن حدث أن اصطدم جسم غريب بالأرض بسرعة 40 ألف كيلومتر في الساعة؛ فابتلعت الأرض الجسم المصطدم، لكن الشظايا المتخلفة عن الاصطدام ظلت تدول حول الأرض في مدار ثابت، وعملت الجاذبية على دمجها معاً حتى تكون الجرم الفضي الجميل الذي يدور في السماء منذ ذلك اليوم.. «القمر»

الاصطدام عمل أيضاً على ميل كوكب الأرض عن محوره، ما أعطى هذا الكوكب منحة عظيمة للحياة وهي تعاقب الفصول الأربعة مع دوران الأرض حول الشمس، بينما أصبح القمر نفسه عاملاً هاماً وخطوة عظيمة لنشأة الحياة؛ حيث عملت جاذبيته على التقليل من سرعة دوران الأرض لتصبح أبطأ فأبطأ.

كانت الأرض حارة جداً وبغير ماء، لكن كان هناك الكثير من بخار الماء في غلافها الجوي، وعندما انخفضت درجة حرارة الكوكب تكاثف البخار ونزل المطر؛ فتكونت البحار والمحيطات.

وقبل 3.8 بليون سنة، وتحت سطح البحار والمحيطات اندمج الهيدروجين والأوكسجين والكربون والنتروجين ليتكون شيء فريد هو الحمض النووي مُعلنا بدأ الحياة في صورة كائن حي كان -وما زال- له دور أساسي في اللعبة.. «البكتيريا»

وبذلك نستطيع القول بأن أول كائن حي وأقدم كائن حي على الأرض هو البكتيريا التي تتغذى على ضوء الشمس، أما مخلفاتها فهي الأوكسجين؛ أهم عناصر الحياة.

كانت المياه في البحار والمحيطات تحمل ذرات الحديد كأحد العناصر الممتزجة معاً بذلك الكوكب الجديد، لكن عندما بدأت البكتيريا نشاطها والتغذي على الضوء وإخراج الأوكسجين؛ فإن تحولاً جوهرياً بدأ في الحدوث عندما أخذت ذرات الأوكسجين في الماء تندمج مع ذرات الحديد ليتكون الصدأ (أكسيد الحديد)، والذي أخذ يتجمع في شكل قشور صلبة ويغوص إلى الأعماق كي يصبح مصدر الحديد للإنسان في ما بعد.

وعندما لم يعد هناك ذرات حديد في الماء ليندمج معها الأوكسجين، فإن هذا الأوكسجين بدأ بالهرب نحو الغلاف الجوي للأرض.

وعلى مدار البليوني عام التالية أخذت أشكال الحياة في المياه تزداد تعقيداً، والسماء اتخذت لونها الأزرق، وبدأت تظهر اليابسة ككتلة واحدة اسمها (بانجيا)، وأصبحت نسبة الأوكسجين في الهواء 13% ليبدأ «عصر الانفجار الكامبري» قبل حوالي 550 مليون سنة، وتظهر الكائنات البحرية الأولى التي تطورت في سلسلة الطفرات وحسب نظرية التطور، ولم تحتاج بعد ذلك سوى 50 مليون سنة ليظهر منها تبعاً للتطور الجيني أول الأسماك العظمية في البحار، والتي هي أسلافنا نحن البشر.

كانت النباتات والأشجار قد ظهرت على اليابسة، وقبل 400 مليون عام أصبحت الكائنات العظمية التي تعيش في البحار على استعداء

للقيام بقفزة تاريخية حين خرجت هذه البرمائيات من الماء لتخطو أولى خطواتها على اليابسة كموطن جديد لها، ولكنها لم تستطع قطع علاقتها بالبحر بشكل تام بسبب البيض؛ فبيض البرمائيات هلامي وسوف يجف على اليابسة، لكن بعض هذه البرمائيات استطاعت حل المشكلة بتطوير شكل جديد للبيض، فقامت بتغليفه بقشرة صلبة كي تحمي السوائل والرطوبة داخله، وبذلك تطورت البرمائيات إلى زواحف، وانقطعت الرابطة تماماً بين هذه الكائنات والبحر، وأصبحت قادرة على التجول بعيداً عن الشاطئ لاستعمار الأرض الصلبة.

ولكن قبل 250 مليون سنة حدث أكبر نشاط بركاني منذ نشأة الأرض، وامتلأ الغلاف الجوي بثاني أكسيد الكاربون؛ ما أدى إلى انقراض أكثر من 70% من الأحياء التي نشأت في الانفجار الكامبري، وسمي هذا العصر بعصر «الانقراض البرمي».

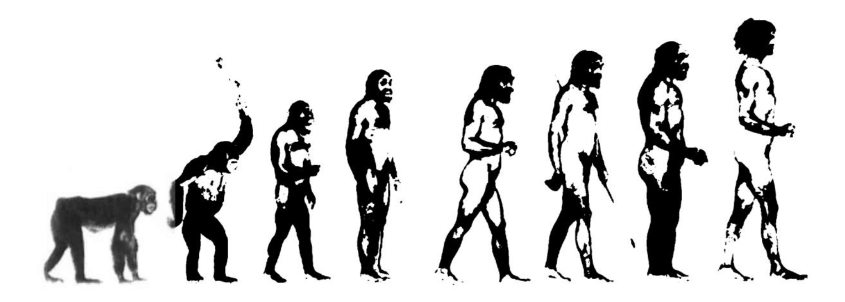
ويبدو أن حوادث الانقراض كان لها أثر بالغ على تغيير شكل الحياة على الأرض، فقد تكرر الانقراض مرات كثيرة كي يسمح لكائنات بأن تسود الأرض كالديناصورات، وكائنات أخرى تندثر في سلسلة التطور المستمرة.

سادت الديناصورات الأرض لأكثر من 160 مليون سنة، وخلال هذه المدة ظهرت الغابات، واستقر اليوم على الأرض ليصبح 24 ساعة، وبدأت كتلة اليابسة الواحدة (بانجيا) بالانفصال لتتكون القارات.

وتحت أقدام الديناصورات كانت تعيش الثدييات فلا يكاد يكون لها وجود، حتى قبل 65 مليون سنة حدث أن جاءت صخرة من الفضاء

بعرض ستة أميال واصطدمت بالأرض لينقرض كل مخلوق عليها يزن أكثر من 50 طن، وانتهى عصر الديناصورات مما أعطى الفرصة للثدييات بالظهور بقوة على الأرض.

لم يمض وقت طويل على انقراض الديناصورات حتى ظهر أول الرئيسيات الحقيقية (القرود)؛ والتي ظلت تعيش على الأشجار، حتى اضطر بعضها للنزول إلى اليابسة للبحث عن بيئات جديدة بعد اجتياح العشب لسطح الأرض، وندرة الغذاء، ومع الوقت تعلمت هذه الرئيسيات الانتصاب على القدمين الخلفيتين فوق مستوى العشب لمراقبة المفترسين، وبالتالي بدأت تتحرك على قدمين، وتحررت اليدين التي شكلت التاريخ الإنساني.



هكذا خطى أشباه البشر على الأرض منذ أكثر من اثنين ونصف مليون سنة قبل أن تبدأ في التفكير، ثم تشكيل الأحجار لصناعة نصل الرماح وأشياء أخرى كي يبدأ العصر الحجري.

ثم اكتشف الإنسان النار منذ مائة ألف عام بعدما اتخذ شكله المعروف حالياً بعيداً عن ملامح القرود، وبدأ في إصدار الأصوات المعقدة ليبدأ الكلام والتواصل ومشاركة المعلومات ويزداد معدل ذكاءه، وانتشر البشر في القارات.

لكن -وقبل 50 ألف سنة من الآن- اجتاح العصر الجليدي كوكب الأرض كإنذار بزمن انقراض، بيد أن الانتشار والذكاء حمى الإنسان من هذا الانقراض، وظل يتكاثر ويتقدم علمياً ومعرفياً حتى صعد إلى القمر.

فإذا كان تاريخنا بدأ منذ أكثر من أربعة عشر بليون سنة، فكم عمر الإنسان بالنسبة لعمر الكون؟

تخيل أننا لو قمنا باختزال أربعة عشر بليون سنة -وهي عمر الكون- إلى أربعة عشر سنة فقط، فإن عمر البشر أخر ثلاث دقائق!

ما هو إذن عمرك كإنسان واحد بالنسبة لعمر الكون؟

نحن إذن لا شيء، مجرد هباء.

وهذا هو المطلوب معرفته.

نحن أبناء الانفجار العظيم، محض صدفة، أصلنا سمكة تطورت، إذن فما قيمة هذه الحياة؟ ما قيمتنا؟

وكيف نصدق بأن هناك إله خلقنا وخلق كل شيء في هذا الكون لأجلنا؟

ما رأيك في هذه القصة؟

هل تبدو لك كأنها إحدى قصص الخيال العلمي؟

هل تتساءل بينك وبين نفسك من أين جاء العلماء بهذه الأحداث والأرقام؟

ولماذا هم واثقون هكذا من نشأة الكون والحياة على الأرض ونظرية التطور؟

هل يدور في خاطرك الموروث الديني؟ كتلك الآية الكريمة التي يقول فيها الله تعالى: ﴿**مَّا أَشْهَدتُّهُمْ خَلْقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَا خَلْقَ أَنفُسِهِمْ وَمَا كُنتُ مُتَّخِذَ الْمُضِلِّينَ عَضُدًا**﴾.

هذه نظريات علمية مثبتة ومُصدّق عليها تقول بأن الكون كله تكوّن صدفة، وأنه ليس هناك إله خلق الإنسان بل إن الإنسان تطور فقط من بكتيريا إلى سمكة إلى قرد، ثم إلى إنسان كامل عاقل ومفكر.

فهل هي مقنعة بعيداً حتى عن أي استدلال ديني؟

حسناً، أرجوك لا تتعجل الإجابة فرحلتنا لم تبدأ بعد، والقادم أكثر غرابة ودهشة.

المهم تذكر أننا لا نؤلف قصصاً، وإنما هي نظريات علمية قال بها كبار العلماء، وصدقهم العالم، ودرسناها في مراحل تعليمنا..

تذكر ذلك جيداً فسوف نحتاجه في رحلتنا المدهشة.

• • •



(٨)

أين نحن؟

عرفنا إذن من نحن؛ نحن أبناء كون جاء صدفة، تطورنا من لا شيء إلى بكتيريا ثم إلى سمكة عظمية، ثم إلى حيوان برمائي، ثم قرد، ثم إنسان.

ولكن أين نحن؟

أين نحن في هذا الكون الشاسع؟

الأرض التي نعيش عليها كرة قطرها 13000 كيلومتر، تدور حول نفسها بسرعة 1600 كيلومتر في الساعة دورة كاملة كل أربعة وعشرون ساعة

ليحدث تعاقب الليل والنهار، وتدور حول الشمس بسرعة 108 ألف كيلومتر في الساعة وفي مدار إهليجي وبزاوية ميل 23.5 درجة دورة كاملة كل عام ليحدث تعاقب الفصول الأربعة، والمجموعة الشمسية برمتها تدور حول محور المجرة بسرعة 950 ألف كيلومتر في الساعة لتكمل دورة كاملة كل 200 مليون سنة، والمجرة نفسها تدور في الكون بسرعة خرافية تقترب من سرعة الضوء.

سنحاول الآن معرفة حجم هذا الكون الذي نشأ صدفة من انفجار ذرة، وبالتالي نقارن حجمنا نحن بالنسبة إليه.

أقرب الأجرام إلينا هو القمر، ويبعد 4000 كيلومتر عن الأرض، أي رحلة تستغرق ثلاثة أيام، وسلك ذلك الطريق عشرات رجال الفضاء، ونزل اثنا عشر منهم على أرضه.

قطر القمر 3500 كيلومتر، أما كواكب مجموعتنا الشمسية فأصغرها عطارد وقطره 5000 كيلومتر، وأكبرها المشتري وقطره 150 ألف كيلومتر، أما الشمس فقطرها مليون و400 ألف كيلومتر، وهي كبيرة لدرجة أنها تتسع لمائة كوكب بحجم الأرض داخلها.

لكن الشمس بالنسبة لنجوم أخرى تُعتبر نجم صغير، فنجم سيريوس Sirius قطره 2.5 مليون كيلومتر، والسِماك الرامح Arcturus قطره 36 مليون كيلومتر، وقلب العقرب Antares قطره مليار و250 مليون كيلومتر، بينما أكبر النجوم المعروفة لنا سكوتي Scuti قطره 2.5 مليار كيلومتر.

هناك مئات الملايين من هذه النجوم والمجموعات النجمية بمجرتنا

(درب التبانة) وحدها، وإذا تجاوزنا النجوم والكواكب حولنا وبدأنا في التطلع نحو قياس المسافات بين المجرات فإن المقياس المتري يصبح بلا معنى، ولا بد من مقياس آخر حتى لا نضيع بين أرقام فوق قدرات التخيل، لذا فإن المسافات في الفضاء البين نجمي Interstellar تُقاس بالضوء، وهي المسافة التي يقطعها شعاع من الضوء في زمن معين، حيث أن السنة الضوئية تساوي تقريباً 10 تريليون كيلومتر.

قطر مجرتنا درب التبانة يقترب من مائة سنة ضوئية، أي يساوي بالتقريب ألف تريليون كيلومتر 1000,000,000,000,000,000,000

هل تستطيع حتى عد هذه الأصفار؟

إنه الجنون بحد ذاته، فهذه المسافات تتجاوز الفهم، فهل تستطيع تخيل حجم المجرة؟ وحجم الأرض بالنسبة إليها؟

لك أن تتخيل بأننا لو اعتبرنا الأرض هي المجرة، فكوكبنا لا يبلغ حجم حبة رمل! فماذا عن حجمك أنت كإنسان؟!

أما أقرب مجرة لنا فهي مجرة المرأة المسلسلة Andromeda، وتبعد عن مجرة درب التبانة 2.5 مليون سنة ضوئية، وجميع المجرات تسبح في لانيكيا Laniakea وهو فضاء بقطر 550 مليون سنة ضوئية، ويحتوي على مئات الألوف من المجرات، بينما الشبكة الكونية The cosmic web يقدر قطرها بـ8 مليار سنة ضوئية، أما الكون كله فهو بقطر 250 مليار سنة ضوئية.

وعلى الرغم من أن كل هذه الأرقام تقريبية ومتضاربة أحياناً، إلا أن كل

التقديرات تتحدث عن عدد سنوات ضوئية بالمليارات، فهل أنت قادر على تخيل هذه المسافات غير القابلة حتى للتخيل؟

كم يبلغ حجم الأرض بالنسبة للكون؟

كم يبلغ حجمك كإنسان بالنسبة للكون؟

علمياً أنت اللا شيء المطلق، هباءة تحوم في كون شاسع عدائي مليء بالمخاطر، فالأرض قد يمحوها في لحظة كويكب أو حتى صخرة كبيرة ضالة في هذا الفضاء، أو يضربها توهج شمسي، أو يبتلعها ثقب أسود، أو ينقض عليها جيش من الكائنات الفضائية العدائية والمتقدمين عنا بآلاف وربما ملايين السنين.

نحن صغيرون جداً، تافهون جداً، مُحاطون بأسباب الفناء من كل جانب.

إن الإنسان ليس له قيمة، والحياة برمتها ليس لها قيمة.

وللمرة الثانية هذا هو المطلوب معرفته.. لماذا؟

أيضاً لا تتعجل الإجابة، المهم ألا تنس أن الكون كله تكون صدفة، وأنه ليس هناك إله خلقه أو خلق الإنسان، بل إن الإنسان تطور فقط من بكتيريا إلى سمكة إلى قرد ثم إلى إنسان كامل عاقل ومفكر يعيش على سطح كوكب الأرض والذي هو بالنسبة للكون مجرد هباءة لا تُذكر.

هذا ما يقوله العلم، هذا عصر العلم الذي ندور في فلكه ونُسبّح بحمده آناء الليل وأطراف النهار، ونعلّمه لأولادنا بعد حذف تلك الرتوش التي

تتعارض مع معتقداتنا الدينية ليبدو في مسخ مشوه رغم كل محاولات علماء الدين للتقريب بين لغة العلم ولغة الدين، وسيظل مسخ مشوه لأنهم اعتمدوا مشكوك فيه وحاولوا تطويع ثابت لا شك فيه ليتماشى معه.

لا تظن أني أكشف لك عن نواياي وغرضي، فما زال الوقت مبكراً جداً، وما زال في جعبتي أوراق كثيرة.

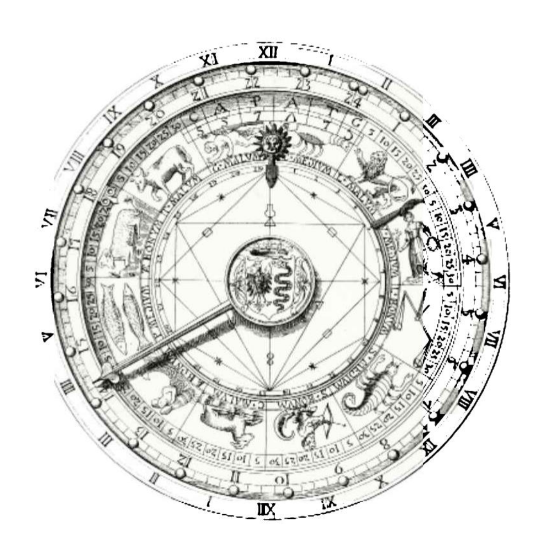
لا تُغمض عينيك وصدقني سوف تُدهش كلما رأيت إحداها فوق طاولة اللعب.

والآن دعنا نعود إلى سؤالنا الذي طرحناه آنفاً..

هل هناك من يستطيع القول بأن الأرض ليست كرة تدور حول الشمس فيهدم كل هذه النظريات وكل هذه الإثباتات؟

تعال نهبط أكثر في نفق الأرنب كي نصل أرض عجائب أخرى هي عالم الأرض المسطحة؛ فلعلنا نجد هناك إجابة.

• • •



(٩)
مجتمع الأرض المسطحة

لا يمكن بأي حال من الأحوال أن ندخل عالم الأرض المسطحة والقائلين به دون أن نمر على هذه الجمعية التي أسسها «ليو فيراري» عام 1972.

لكن قبل ذلك لنعد إلى الوراء قليلاً، إلى عام 1956 عندما أسس البريطاني «صامويل شينتون»: «الجمعية الدولية للبحث في الأرض المسطحة» (آيفرز)، وهو الرجل الذي أحدثت مقالاته وتفسيراته عن

حقيقية الأرض صدى كبير وخطراً استشعره أصحاب نموذج كروية الأرض فأسسوا من وراء الستار «جمعية الأرض المسطحة» التي أخذت قضية الأرض إلى حقل السخرية لتجعل منها نكتة وأضحوكة.

فعلي سبيل المثال كان «ليو فيراري» يحمل صخرة دائماً في المقابلات الصحفية مدعياً إنها من حافة الأرض حين كاد يسقط عن الحافة لولا أنه تشبث بتلك الصخرة، هذا لأنهم ادعوا بأن حافة الأرض يسقط منها الماء بشلالات ضخمة.

وفي مقابلة معه على قناة «سي بي سي» عندما سُئل عن صور الأرض التي تم التقاطها من الفضاء وتظهر كروية؟ أجاب بإنه بالرجوع إلى نسبية أينشتاين حول انحناء الفضاء، فلا بد أن تظهر الأرض كروية، وهذه الصور ما هي إلا خدع بصرية!

وعليه أصبح جلياً أنهم يجادلون بسخرية عوضاً عن تقديم الأدلة والبراهين المنطقية على الأقل، وأخذوا يسعون باختصار إلى إثبات إن الأرض مسطحة بتفسيرات مسطحة تقريباً مثل عقولهم المسطحة.

ولكن في (آيفرز) كان الوضع مختلفاً، كانوا يقدمون أبحاثاً وأدلة حقيقية تثبت صحة نظريتهم، وعقب وفاة «شينتون» عام 1971 انتقل مقر الجمعية إلى الولايات المتحدة وترأسها الأميركي «تشارلز جونسون» والذي وصف «فيراري» -رئيس جمعية الأرض المسطحة- بأنه نبي كاذب يُعكر ماء الحقيقة.

إلا أنه قبل قليل من وفاة «جونسون» عام 2001 احترق منزله وضاعت

جميع أبحاثه وأبحاث شينتون من قبله، وانتهت (آيفرز) وظلت جمعية الأرض المسطحة صاحبة الوجود الحقيقي بتفسيراتها المضحكة وغير العقلانية في شكل موقع ومنتدى على الإنترنت.

ظلت (آيفرز) غير نشطة مدة ثلاث سنوات بعد وفاة جونسون حتى ترأسها «دانيال شينتون» الذي قالت عنه الموسوعة الحرة إنه ابن «صامويل شينتون» مرة، ومرة أخرى قالت إنه لا يمت له بصلة، وأغلب الظن أن الرأي الثاني هو الصواب؛ لإنه يقتفي أثر جمعية الأرض المسطحة ويقدم تفسيرات تجعل الأمر برمته أضحوكة، مثل ذلك التفسير الذي وصف الجاذبية الأرضية بإنها تنشأ من تسارع قرص الأرض نحو الأعلى 9.8 متر في الثانية، وهذا غباء أو تَعمّد واضح لطمس الحقيقة، فلو أن الأرض قرص يتسارع نحو الأعلى لما تمكن شيء من الطيران.

وقوله بأنه لو وصل شخص إلى حافة الأرض فسوف يسقط من عليها!

ولن نُسهب أكثر ونُضيع الوقت في هذه التُرّهات، ولن نبحث في الأسئلة التي وجهت إليهم لنحاول تفنيدها أو بالأحرى سرد تفنيد العلم لها، لكننا سوف نتطرق إلى سؤال واحد فقط كي يكون مدخلنا إلى ما هو أهم..

إذا كانت الأرض بالفعل قرص مسطح؛ فلماذا خدعنا العلماء ووكالات الفضاء؟

وما الغرض من وراء تلك الكذبة الكبير؟

يبدو من تاريخ نشأة هذه الجمعية إنها بالتقريب أشهر مؤسسة في العصر الحديث تُدافع عن نموذج سطحية الأرض، ولكن المؤمنين الحقيقيين بسطحية الأرض لا يكفون عن التحذير منها والتلميح والتصريح بإنها جزء من المؤامرة، ذلك لأن وكالات الفضاء وأصحاب الكذبة كانوا يعلمون أن السر سوف ينكشف يوماً؛ فدّشنوا مخططاً مضاداً يخدم أغراضهم في صورة جمعية تدافع وتروّج لنموذج الأرض المسطحة، يقدمون من خلالها تفسيرات ساذجة مضحكة بعيدة عن المنطق حتى إذا ما حاول أحد فهم الحقيقة يكتشف سريعاً أن القول بسطحية الأرض ما هو إلا مزحة أو شيء فكاهي.

أي باختصار؛ إن جمعية الأرض المسطحة تعمل على تشويه حقيقة الأرض المسطحة، لأن العالم كله ليس متروكاً للصدفة، بل هناك من يتحكم فيه اقتصادياً، وسياسياً، وإعلامياً، وعلمياً، ومعرفياً، ودينياً أيضاً.

هناك جماعة -أو جماعات- سرية، والعالم كله في قبضتها، ولا يغرب عن البال أسماء جماعات ملأت سمع وبصر الإعلام والفضاء الإلكتروني في السنوات الأخيرة من أمثال البناؤون الأحرار (الماسونيين) Freemasons، المتنورين (الإلوميناتي) Illuminati، فرسان الهيكل Knights Templar، أوبوس داي Opus Dei، الجمجمة والعظام Skull and Bones، الصهيونية Zionism، أخوية سيون The Priory Of Sion، روزسكروسن Rosicrucians، وغيرها الكثير.

هذه الجماعات -أو حتى غيرها ممن يعملون في الخفاء- قاموا باعتماد

نموذج الأرض الكروية والترويج له كأكبر خدعة في التاريخ لسببين؛ أولهما سوف نؤجل طرحه قليلاً لأنه تقريباً هدف هذا الكتاب برمته، أما السبب الثاني: نهب وسرقة الشعوب، فميزانية وكالة الفضاء الأمريكية -على سبيل المثال- تُقدّر بالمليارات، وهم يخدعون العالم للحصول على هذه المليارات بحجة صرفها على أبحاث الفضاء، لذلك فإن حقيقة الأرض التي نعيش عليها تم إخفائها عمداً لسبب هام سوف نطرحه لاحقاً، وسبب آخر أقل أهمية هو سرقة الشعوب المُغيبة، كتفسير حقيقي وواقعي لما يُعرف بـ «نظرية المؤامرة» Conspiracy Theory.

فلو كنت يوماً تتمشى في الشارع، ثم فجأة زلّت قدمك وسقطت أرضاً؛ فإن هذا السقوط يعني إنك كنت شارداً ولم تلحظ الحجر الذي تعثرت به، أو إنه قدراً انكسر كعب حذاءك، أو أن هناك خلل عضوي مفاجئ حدث في عضلات قدمك، أو هبوط لحظي لضغط الدم كاد يتسبب في حالة إغماء، أو غيرها من الأسباب التي يمكن أن يصبح كل منها نظرية تشرح ما حدث وفق أساليب التفكير الأربعة الرئيسية التي تناولناها آنفاً؛ التفكير العلمي، والديني، والفلسفي، والخرافي.

ولكن ماذا لو كنت مصاباً باضطراب نفسي كالوسواس القهري، وأن الفكرة المسيطرة على عقلك إن هناك شخص يتربص بك دائماً، وهو الذي وضع الحجر في طريقك كي تتعثر به، وأغلق محبس الماء لينقطع عندما كنت تحلق ذقنك صباحاً، وأفرغ إطار السيارة من الهواء، أو رمى المسمار الذي فجر الإطار.

هذه ببساطة فكرة نظرية المؤامرة، وهي مدعومة بثلاثة مبادئ -بحسب العالم السياسي «مايكل باركون »- وهي:

لا شيء يحدث بالصدفة،

لا شيء يكون كما يبدو عليه،

كل شيء مرتبط ببعضه.

وعليه تكون النخبة قد أخفت عنا الكثير وتركتنا في ظلام الجهل، وما سمحوا لنا بمعرفته ليس أكثر من عملية تعليم دون معرفة.

يقول الباحث ديف ميرفي: **«هناك جماعات قوية جداً من الناس تتحكم في هذا العالم، والشخص العادي عبد لهم، والعبيد لا يتم تعليمهم، بل يُعلمونهم فقط ما يلزمهم معرفته ولا يتم تعليمهم الحقيقة، يعلمونهم ما يجعلهم قادرون على التعامل مع الآلات والقيام بعملهم، ولكن لا يفترض بهم معرفة حقيقة ما يجري، وهذه هي السيطرة التي يفرضونها علينا، هم يعلمون كل شيء، ونحن لا، لذلك يستطيعون التحكم بنا»**

ويُضيف: **«شيء آخر بخصوص العبودية، فالعبيد لا يتم تحريرهم أبداً، ولقد تم استعباد كل البشر.. نحن عبيد لأسياد أقوياء جداً، سجناء لا نرى القضبان لأنها حدود الدول، إذ يجب عليك استعمال جواز مرور ليسمحوا لك بالمرور رغم أن لك حقوق طبيعية للسفر بهذه الأرض؛ فقد ولدنا عليها، لكن الأسياد حبسونا في سجون مفتوحة ويجب أن تحصل على الإذن للخروج منها، نحن الأكثرية وهم قلة لذلك لا يستطيعون التحكم بنا بشكل مباشر لذا يستخدمون عقولنا وقلوبنا وبرمجتها لجعلها تعمل ضدنا»**

قد يبدو الأمر كأنه نكتة أو أضحوكة، ولكن ما رأيك بمزيد من الضحك؟

ما رأيك أن ندخل إلى عمق هذه المسرحية الهزلية؟

استعد..

فسوف تبدأ الصدمة.

• • •



(١٠)

هدم المعبد

تعال نراجع الآن الثوابت والبديهيات..

نحن أبناء كون تكّون صدفة من انفجار ذرة، أصلنا سمكة تطورت ونعيش على سطح كرة تدور في فضاء كون ضخم.

إن هذه الثوابت تشبه إلى حد بعيد أوراق الدومينو المتراصة بحرفية عالية، أي عبث بإحداها يؤدي لسقوط البناء كله، أي حركة خاطئة لأي منها عواقبه وخيمة، وصدمة عنيفة تجعلنا نراجع كل ما تعلمناه.

تحدثنا سابقاً عن أساليب التفكير، وكيف يمكن أن يقع الإنسان ضحية لخطأ في عملية التفكير إجمالاً، وأن هذا الخطأ يدعم البرمجة العقلية التي لا تسمح لنا بالتفكير الحر، والخضوع لنماذج تخمينية باعتبارها بديهيات.

ولكن عندما يحاول الإنسان التخلص من برمجة عقلية؛ فإنه يقع فريسة معتقدات متعارضة قد تدفعه للجنون.

إنها تشبه إلى حد بعيد حالة تسمى «الحلم الواعي» **Lucid dream**، وهي أن تكون نائماً وتحلم، وفي خضم الحلم تعرف بأنك تحلم؛ ولعلها تجربة ليست جميلة قدر ما هي مخيفة؛ لأن العقل الواعي يعمل باللحظة نفسها إلأى جانب العقل الباطن؛ فيحدث ما يُعرف بـ «التنافر المعرفي».

أما في العالم الواقعي -بعيداً عن الأحلام- فإن التنافر يحدث جراء تعارض بين معلومات جديدة ومعتقدات ثابتة فلا نستطيع تقبلها حتى لو كانت معلومات واضحة كوضوح الشمس؛ لأن عملية التخلص من البرمجة العقلية ليست سهلة على الإطلاق، ومن العسير إقناع شخص بأن كل معارفه في الحياة، وكل ما تعلمه خطأ، وعليه تقبل الحقيقة مهما كانت متنافرة مع ثوابته.

يقول مارك توين: «**خداع الناس أسهل من إقناعهم أنهم قد تم خداعهم**»

إنها صدمة الوعي، وتُشبه لحظة الاستيقاظ من نوم عميق، فيكون الإنسان غير قادر للحظات على التفرقة بين الخيال والواقع، بين الحلم

والحقيقة، وليس من السهل التحرر من أفكار ترسخت في عقولنا منذ كنا أطفالاً، وتخطي الحواجز العقلية وتقبل فكرة إننا كنا نعيش خدعة كبيرة.

حالة التنافر هذه تحدث في الواقع عندما تبدأ مجموعة من المعلومات ضرب أساسات الثوابت والمعتقدات والبديهيات، وعندما تحدث فإن العقل يقع نهب صراع لا يستطيع احتماله فيهرب منه غالباً بتكذيب هذه المعلومات الجديدة مهما كانت جلية وواضحة.

لذا فإن أول خطوة للتخلص من البرمجة العقلية وهدم ذلك المعبد الخانق هي امتلاك الشجاعة والقدرة على الشك، والبدء في طرح الأسئلة مهما بدت سخيفة وساذجة، كهذا السؤال الغريب:

هل الأرض كرة تدور حول الشمس كما قيل لنا؟

بداية دعنا نتفق ألا نُقحم الدين في المسألة إلا في حالة الاسترشاد، لأنه فوق العقل، ولا يصح الاستدلال بما يفوق العقل، وهذا الخطأ الذي وقع به علماء المسلمين حين حاولوا تفسير الآيات وتطويع التأويلات لتُناسب المنظور العلمي على الرغم إنها تدل على العكس في بعض الأحيان، لكن ولأن المغلوب دائماً يتعلق بذيل الغالب؛ فقد قاموا بجريمة تلفيق؛ لأن تطويع الثابت القرآني ليُوافق مع المشكوك فيه العلمي أمر في غاية الخطورة.

فعلى سبيل المثال لا الحصر، لو أن قول الله تعالى ﴿**يكَوِّرُ اللَّيْلَ عَلَى النَّهَارِ وَيُكَوِّرُ النَّهَارَ عَلَى اللَّيْلِ**﴾ دليلاً على كروية الأرض؛ فهذا تأويل من

خلف الستار، وتزوير واضح، فهو يلوي عنق النص ليوافق الإثبات العلمي لكروية الأرض.

على أية حال سوف نتطرق إلى تلك الأمور لاحقاً في عملية استرشادية كما أسلفنا، أما الآن فقد وصلنا إلى الحجر الذي رفضه البناة وصار حجر الزاوية؛ فعندما تبدأ رحلة شك في بديهية لم تفكر إطلاقاً أن تُخضعها للشك، فإن تلك العملية تشبه ضربة قوية على مؤخرة رأسك؛ تتركك في حالة وسطى بين اليقظة والغيبوبة، بين السقوط والانتصاب، بين التصديق والتكذيب بأنك تلقيت للتو ضربة قوية لم ترَ فاعلها.

وأغلب الذين دخلوا إلى عالم الأرض المسطحة شعروا بذلك للوهلة الأولى، ثم راحوا يبحثون أكثر فأكثر على أمل إيجاد ما يثبت خطأ هذه الفكرة المجنونة، ويُبقي على عقولهم داخل رؤوسهم، لكنهم لم ينتبهوا إلى أنهم في قلب بحر من الرمال المتحركة، كلما حاولوا المقاومة ابتلعتهم الرمال أكثر.

أول رد فعل عندما تسمع لفظ «الأرض المسطحة» هو تلك الضحكة المكتومة الساخرة، والتي سريعاً ما تتحول إلى قهقهة عالية، فكيف أن الأرض مسطحة بينما الشمس تغيب عنها؟ كيف أن الأرض مسطحة ولم نسمع يوماً عن شخص سقط من حافتها؟ والكثير من أشباه تلك الأسئلة التهكمية من تلك العقول المسطحة التي ما زالت تعيش في العصر الحجري.

فرغم أننا في عصر ما بعد الفضاء والذرة، إلا أن بعض العقول ما زالت مقتنعة بأن الأرض مسطحة وليست كروية!

وهنا نتعجب: كيف أنهم ليسوا بين أسوار مستشفيات الأمراض العقلية ؟

من أين لعقولهم بهذه الأفكار المتخلفة؟

كيف اقتنعوا بذلك الهراء؟ ولماذا؟

ألا تخبرهم عيونهم بالحقيقة؟

ثم نبدأ في البحث وراءهم علنا نضحك أكثر، أو نبكي.

مرة أخرى.. هل الأرض كرة تدور حول الشمس كما قيل لنا؟

قد يبدو السؤال سخيفاً جداً لدرجة تدعو للضحك، لأن حضارات العالم القديم فقط كانت تؤمن بسطحية الأرض، ورسموا الخرائط لهذه الأرض المسطحة اعتماداً على المنطق المجرد.

فلأنهم لم يشعروا بحركة الأرض، ورأوا الأجرام السماوية تدور؛ اعتقدوا وآمنوا بثبات الأرض وبأنها مركز الكون، ولا يمكن بحال من الأحوال أن نلقي باللوم على هؤلاء السذّج، ونظرياتهم الخرافية؛ لأنهم ببساطة لم يبلغوا من العلم الحديث مبلغاً يسمح لهم بفهم الحقيقة، واعتقدوا أنهم على صواب تماماً مثل ذلك المجنون الذي يظن بأن العالم كله هم المجانين.

لكن ماذا لو حاولنا تطبيق فكرة التخلص من البرمجة العقلية وقلب المنظور رأساً على عقب؟ هل سنستطيع اكتشاف حقيقة أننا نحن الذين لم نبلغ من العلم ما بلغه هؤلاء الذي وصفناهم منذ لحظات بالسذج؟

إننا لم نستطع بعلمنا الحديث تحقيق ما حققوه، لم نستطع بناء هرم، أو تحنيط جثة لتعيش آلاف السنين.

وما خفي أعظم، وهذا يعني أنهم بلغوا من العلم ما لم نبلغه نحن.

لكن هناك فجوة في التاريخ لا نعرفها، لغز محير، معرفة تم إخفاؤها عمداً؛ فإذا كانت حضارات العالم القديم قد وصلت إلى ما لم نصل إليه في مضمار العلم فأين ذهبت علومهم؟

كيف لم تتوارثها الأجيال؟

هل حدثت كارثة من نوع ما فصنعت فجوة في الزمن بدأ بعدها البشر من جديد؟

وهل ما نعرفه عن التاريخ القديم حقيقة أم مجرد تخمينات؟

أم هي أكاذيب وروايات وخرافات خيال؟

لا بأس، لننطلق الآن من فكرة الميزان؛ فللميزان كفتين، إذا تساوى الوزن فوق كليهما تساويا في الارتفاع، بيد أن الغالب أن ترجح كفه وترتفع أخرى حسب الوزن على كل منهما.

والبائع يستخدم الميزان لوزن وتقدير سعر بضاعته، لكنه قد يكون لصاً، والنتيجة وزن غير حقيقي.

المعرفة يمكن أن تخضع أيضاً لذات المثال، ويمكن أن نصل إلى نتائج خاطئة وغير حقيقية إذا كان بائع هذه المعرفة لصاً أخذنا في رحلة

تغييب وبرمجة عقلية، ورسّخ داخل عقولنا ثوابت تخدم غرضه؛ لذا فإن التفكير الحر هو السبيل الوحيد لكشف الحقيقة بعيداً عن أي منظور خاطئ.

والتفكير الحر: هو بناء الآراء على أساس العلم، والمنطق، والعقل، دون أن نسمح لهذه الآراء أن تتأثر بسلطة أو عادة أو أي شكل من أشكال الجزمية (الدوجمائية)، أي عدم التعصب لفكرة معينة طرحها الغير دون قبول النقاش فيها أو الإتيان بدليل ينقضها باعتبارها أمر غير قابل للنقاش أو الشك.

فنحن نستقبل المعارف من العالم الخارجي ككل متصل دون تحليلها إلى عناصرها الأساسية (الرأي، الاستنتاج، والمعلومة) وبالتالي حتماً نقع في خطأ التفكير لأننا لا نستطيع التفرقة إن كان ما نسمعه رأياً أو استنتاجاً أو معلومة، ويتداخل كل شيء أمامنا فنُريح عقولنا ونصدق بأن الآراء والاستنتاجات معلومات، ونضعها بأنفسنا في خانة الدوجمائية.

فقد قيل لنا إن الأرض كرة، ثم عادوا وقالوا بإنها بيضاوية، ثم عادوا مرة ثالثة وقالوا بإنها مفلطحة قليلاً، وأخير يقول عالم الفيزياء الأمريكي «نيل دكراس تايسون» بإنها ليست مفلطحة وحسب بل أوسع قليلاً تحت خط الاستواء.. «إنها تشبه الإجاصة (فاكهة الكمثري)».

فهل نعيش على كرة أم بيضة أم إجاصة؟ ولماذا الاختلاف إن كان يمكن تصويرها عن طريق أي قمر صناعي، أو عن طريق تلسكوب هابل الفضائي؟

هل لأن الأقمار الصناعية ليست على بُعد كافٍ لالتقاط صورة كاملة للكوكب، وأن هابل يستخدم تقنيات لا تسمح بتصوير الأرض؟

هل هذا منطقي؟ أم أن هابل يستطيع تصوير كوكب بلوتو، وأطراف الكون على بعد 14 مليار سنة ضوئية، ولا يستطيع التقاط صورة واحدة لكوكب الأرض تحت قدميه؟

إذن فهل ما يقولونه لنا معلومات؟

أم مجرد آراء واستنتاجات؟

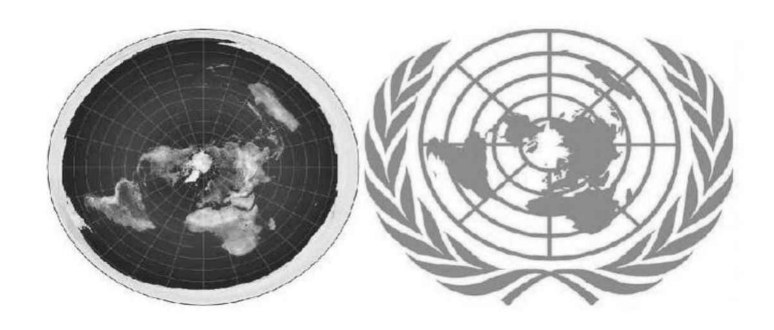
أم أكاذيب متعمدة؟

مرة أخرى إن التفكير الحر هو سبيل العقول الباحثة عن الحقيقة للوصول إليها؛ فأمامنا الآن نموذجان لشكل الأرض، أحدهما كرة والآخر قرص مسطح.

لنضع كل مهما على كفة ميزان ونبدأ الشك في حقيقة كروية الأرض، أو بمعنى أدق: ما هي الأسباب التي تجعلنا نشك في حقيقة الأرض التي عرفناها وتعلمناها منذ كنا أطفالاً؟

لكن قبل التطرق لهذه الأسباب دعنا نلقى سؤالاً على عواهنه، واترك لعقلك العنان في إيجاد تفسير منطقي له..

لماذا تستخدم الأمم المتحدة خريطة الأرض المسطحة شعاراً لها؟!



والآن؛ إذا كانت الأرض تدور حول نفسها وحول الشمس، والمجموعة الشمسية كلها تدور حول محور المجرة، والمجرة نفسها تدور في الكون؛ فلماذا لا نشعر بأي من هذه الحركات؟

ولماذا لم يتغير شكل النجوم أو نمط دورانها رغم أننا نراها بينما نحن داخل نظام يتحرك أربعة أنواع مختلفة من الحركة؟

ثم لو أن الأرض كرة تدور فكان لا بد للماء عليها أن يتجمع عند خط الاستواء حتى بافتراض أن هناك جاذبية قوية لا تسمح له بالفرار إلى الفضاء كما يحدث مع أي كرة تدور في الهواء؛ فلماذا لا يحدث ذلك مع الكرة الأرضية؟

ولماذا تتحرك الأنهار في كل الاتجاهات بسلاسة؟

وإذا كانت الجاذبية تمسك كل شيء على سطح الأرض كيلا يطير في الفضاء؛ فكيف أنها قوية لدرجة إمساك المياه في المحيطات وتثبتها على سطح الأرض، وفي الوقت ذاته رقيقة وتسمح للفراشات والطيور والطائرات بالطيران؟

ولماذا لا تختلف حركة الطيران -سواء للطائرات أو الطيور- مع اتجاه دوران الأرض وعكس اتجاه الدوران؟

فإذا كانت الأرض وغلافها الجوي يدوران معاً فإن كل جسم يطير يكتسب تسارع الأرض، لكنه حتماً سيجد مقاومة عندما يغير اتجاه طيرانه ليكون عكس اتجاه دوران الأرض؛ فلماذا لا يحدث ذلك؟ ونرى الطيور في السماء تغير اتجاه طيرانها دون أية صعوبة؟

ولماذا لا نرى انحناء الأرض؟ ونرى بعض المباني والجبال على مسافات كبيرة على الرغم إنه بالنسبة إلى محيط الأرض كان لا بد لهذه المباني والجبال أن تختفي وراء الانحناء الكروي؟

ولماذا تتخذ رحلات الطيران مسارات غير منطقية؟

وإذا كانت الشمس بعيدة جداً وكبيرة جداً فلماذا تصنع أشعتها بين الغيوم زوايا؟

وإذا كان القمر يعكس أشعة وحرارة الشمس؛ فلماذا يظهر هو والشمس معاً في السماء أحياناً دون أن يكون بدراً كاملاً؟

ولماذا درجة حرارة ضوئه أقل من درجة حرارة الظل؟

هل الشمس والقمر والنجوم والكواكب أجسام كروية؟

هل هناك دليل على أن الإنسان صعد إلى القمر وتمشى فوق سطحه؟

هل ظل الأرض هو سبب الخسوف رغم أن أحد لم يصور هذا الظل من الفضاء؟

هل صور كوكب الأرض التي نراها ونحفظها حقيقية؟

هل هناك فضاء خارجي؟

وكواكب ونجوم؟ وأقمار اصطناعية؟ ومحطات مدارية؟ ومواكيك فضاء؟

انتبه.. فنحن ننزلق في نفق الأرنب بقوة.

• • •



(١١)

نموذج الأرض المسطحة

بداية: إذا لم تكن الأرض كروية كما هو معروف ومألوف، فما هو تصور أصحاب نموذج الأرض المسطحة لشكل الأرض التي نعيش عليها؟

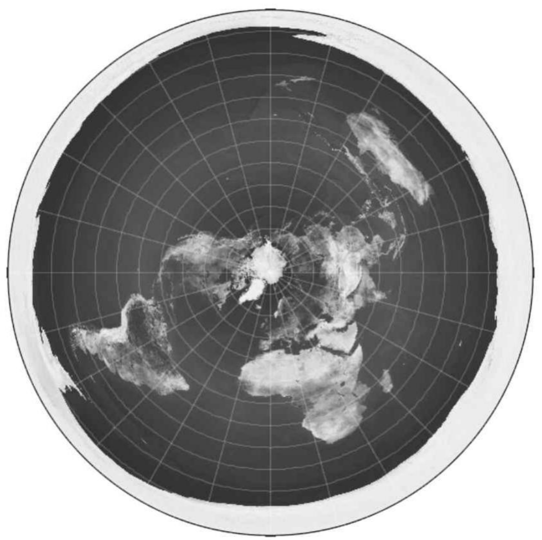
هل هي مربع منبسط؟ أو مستطيل؟ أو مثلث؟

حسناً، دعنا نبدأ بتصوير منظورهم عن الأرض، واستعد من الآن فصاعداً سوف تتلقى ضربات موجعة لعقلك، وكما اتفقنا في البداية حرره تماماً، وتخلص من كل الأفكار الجاهزة، ومن البرمجة العقلية.

حاول تخيل التالي: الأرض قرص دائري مثل الطبق تماماً، في المركز ما يُعرف بالقطب الشمالي، أما حواف الطبق فهو ما يُعرف بالقطب الجنوبي أو قارة أنتاركتيكا، هذه القارة هي التي تحيط بالقرص الأرضي كاملاً.

أليس هذا شعار الأمم المتحدة؟!

سوف نفتح عيوننا وعقولنا ونبدأ عملية الشك في بديهية كروية الأرض، فدعنا نفترض جدلاً أن هذا شكل الأرض الحقيقي ثم ننطلق من هذه الفرضية.



تمعن في تصور شكل الأرض التي نعيش عليها، هل تبدو مضحكة؟

لا تتعجل فالضحك الحقيقي قادم..

فإذا كانت هذه الأرض الحقيقية؛ فلماذا لا تسقط المياه من الحواف؟

هل رأيت صوراً من قبل للقارة المتجمدة انتاركتيكا؟ لا شك أن ذهنك يستحضر الآن صور البطريق الجميل، والرحالة الذين يرفعون أعلام بلادهم..



ولكن هل استطاع ذهنك استحضار صور لشواطئها؟

أعتقد لا، والسبب أنها ليست شائعة، فالشائع من صور انتاركتيكا كما قلنا مشاهد البطريق، والرحالة، أما صور شواطئها التي هي جدار بارتفاع كبير ليست مشهورة؛ لأن هذه ليست شواطئ بل حاجز، حاجز جليدي يلف القرص الأرضي فيحفظ المياه، أو هي مساحة مرتفعة من الأرض أو الجليد يؤدي الغرض نفسه، تماماً كحواف الطبق.



شيء مضحك أليس كذلك؟

فإذا كانت تلك حقيقة؛ فماذا وراء هذا الجدار؟

ولماذا لا نأخذ طائرة ونطير بها فوق انتاركتيكا حتى نصل إلى الحافة الأخرى فنقطع الشك باليقين ونثبت أنها قطب جنوبي للأرض ليس أكثر؟

لا بد أن هناك آلاف الباحثين فعلوا ذلك.

تخيل أن هذا لم يحدث من قبل!

حتى رحلات الطيران بين استراليا وأمريكا الجنوبية يمكن أن تتخذ مساراً مختصراً فوق انتاركتيكا عوضاً عن ذلك المسار الطويل الذي تتخذه في الواقع، لكن هذا أيضاً لا يحدث!

لا أحد يعرف ماذا وراء هذا الجليد، لم يستطع أحد تجاوزها والسبب إنها ليست قطب جنوبي بل حواف الأرض المسطحة، وكلما توغل بها أحد فإنه يبتعد عن الشمس حتى يصل إلى الظلام المُطلق، والبرودة المطلقة.

فلو كانت مجرد قطب للأرض فإن هذا المانع الطبيعي لن يكون موجوداً، بل سريعاً سيجد المغامر نفسه على الطرف الآخر للكرة الأرضية حيث الضوء والحرارة.

مرة أخرى هذا لم يحدث إطلاقاً، وأكبر البعثات العلمية التي حاولت هي الأربعة التي قادها الأدميرال «ريتشارد بيرد» بمرافقة حشد كبير من آلاف الجنود والطائرات والسفن، وأكد أنه عثر على مساحة أرض كبيرة بحجم أمريكا الشمالية غير مأهولة، وبها ينابيع حارة وجبال، ووصفها بأنها الطرف الآخر من القطب الجنوبي.

بيد أن هذا غير منطقي؛ لأن الطرف الآخر -بحسب موقعه- هو المحيط الهندي، وهذا يعني أن هناك قارة كاملة لم يكتشفها الإنسان بعد!

وبالمناسبة هذه البعثة نفسها التي دلل بها البعض على صحة نظرية الأرض المجوفة.

لكن الغريب أنه بعد العودة من رحلته الأخيرة تم إغلاق انتاركتيكا تماماً باتفاقية دولية عُرفت باسم «مُعاهدة القارة القطبية الجنوبية»، وقع عليها عام 1959 ثمان دول كانت تُطالب بملكية حصة بالقارة القطبية الجنوبية، وفيها تعهدوا بإيقاف نواياهم، وكذا منع أي شخص من دخول هذه القارة إلا تحت إشراف دولي بعدما تم ضم أغلب دول العالم إلى تلك المُعاهدة.

والأغرب أن الولايات المتحدة وروسيا شرعا في إجراء تجارب عجيبة بعد رحلة الأدميرال «بيرد»؛ وهي إطلاق صواريخ نووية مباشرة نحو السماء، وسمي هذا المشروع في الولايات المتحدة الأمريكية بعملية Fishbowl

(حوض السمك)، ثم تحول الاسم إلى دومنيك، وأوضح بعض الباحثين أن كلمة دومنيك تعني «للرب» Of The Lord، هذا يجعل الاسم الكامل للعملية «حوض السمك الخاص بالرب».

ووفق اعتقاد الباحث «ديف ميرفي» فإن ذلك يعني أن الأدميرال «بيرد» ربما يكون وصل إلى حافة القبة، وأراد الأمريكان والروس بعد ذلك اختبار علوها بالعملية سابقة الذكر.

فما حكاية هذه القبة؟

قلنا إن انتاركتيكا هي حاجز يلف حواف القرص الأرضي، ووراءه عالم غامض، وغموضه هو ما سمح للبعض بالتكهن أن بعد هذا الجليد أراض أخرى فوقها شمس أخرى، لكن الرأي السائد أن حدود انتاركتيكا الخارجية بداية قبة سماوية هائلة لا يستطيع شيء أن ينفذ منها.



أي أننا نعيش على طبق مسطح ومُغطى، ولا يستطيع شيء النفاذ من هذا الغطاء، وهذا ما أثبتته عملية دومنيك بوضوح؛ فصور الانفجارات توضح أن الصواريخ لم تنفذ إلى الفضاء ولكنها اصطدمت بسقف،

وواضح جداً من الصور ولقطات الفيديو أن الانفجار حدث للأسفل وليس للأعلى كما هو معروف.



إلى جنب أن هناك مجموعة من الهواة قاموا عام 2014 بإطلاق صاروخ بسيط مثبت به كاميرا يحمل اسم «Go Faster» نحو السماء، وعندما وصل إلى ارتفاع 117 كيلومتر توقف فجأة وكأنه اصطدم بسقف أوقفه، سقف ليس صلب![١]

لا بأس، لنعد إلى انتاركتيكا؛ ونبدأ عملية تفكير حر لكشف ما إذا كانت قطب جنوبي لكوكب الأرض الكروي، أو هي حواف قرص الأرض المسطحة؟

بعيداً عن كل ما سبق فإن هناك طريقة سهلة لإثبات ذلك؛ وهي القيام برحلة حولها وقياس محيطها كاملاً.

يقول العلماء بأن طول شواطئها يساوي تقريباً 20 ألف كيلومتر، لكن الغريب أن المستكشفين الأوائل الذين حاولوا الدوران حول انتاركتيكا ومنهم «الكابتن كوك»، و«جيمس كلارك روس» أوضحوا في مذكراتهم

---

١ تستطيع البحث عن عملية فيش بول باسم Operation Fishbowl في الشبكة العنكبوتية للمزيد من التفاصيل، وكذا تجربة الصاروخ Go Faster

العلمية أن رحلتهم استغرقت بين ثلاث إلى أربع سنوات، وقطعوا خلالها مسافة من 80 إلى 96 ألف كيلومترا!

وهذا لا يمكن أن يحدث إلا لو كانت مسافة كبيرة من الشواطئ التي تلف الأرض كلها.

ولكن إذا كان هذا هو شكل الأرض الحقيقي، مساحة منبسطة على شكل قرص حوافه مرتفعة عبارة عن حاجز جلدي ضخم، وفوقنا سقف لا شيء ينفذ منه؛ فكيف تجاوزت مركبات الفضاء هذا السقف؟

وهل هناك شيء اسمه الفضاء الخارجي؟

وكيف تدور الشمس والقمر؟

كيف يحدث تعاقب الليل والنهار؟

والغروب والشروق؟

والفصول الأربعة؟

وماذا عن النجوم؟

وآلاف الأقمار الصناعية التي تدور حول كوكب الأرض؟

كيف يمكن أن يكون كل ذلك كذب؟

وكيف بين ليلة وضحاها نهدم كل ما تعلمناه وعرفناه في حياتنا؟

ولكن حين نعلم أن جميع آراء كوبرنيكوس تحولت بين ليلة وضحاها

أيضاً إلى مبادئ علمية، وإنه لم يُخطأ ولو في تفصيلة صغيرة رغم عدم توافر إمكانيات البحث العلمي الدقيق في عصره؛ فإن ناقوس الخطر يقرع في عقولنا.

المهم أننا انتهينا من شرح شكل نموذج الأرض المسطحة الغريب وفق المؤمنين به، واستعد فالقادم أكثر غرابة.

• • •



(١٢)
حقيقة القمر والشمس

قلنا إن الأرض قرص أو طبق كبير حوافه حاجز جليدي ضخم، وفي الوقت ذاته هو مانع طبيعي لا يستطيع أحد تجاوزه بسبب كون المغامر كلما تقدم في عمق الجليد غاص في الظلام المُطلق والبرودة المطلقة.

ولأن أحداً لا يعرف ما وراء هذا الجليد؛ فالبعض تكهن بأنه ربما تكون وراءه أراض أخرى وشموس أخرى، لكن هذا التكهن يدخلنا في نفس دوامة الكون الشاسع والمجرات، لذا فالرأي السائد أن نهاية هذا الجليد

بداية قبة سماوية هائلة تُغطي الأرض كلها، ودللوا على وجودها بمشروع دومنيك السابق ذكره، وكذا تجربة الصاروخ «Go Faster».

لكن هناك أدلة أخرى؟

نعم هناك أدلة أخرى: ظاهرة الشمس الوهمية Mock Sun أو كما تُعرف أيضاً باسم Phantom Sun، وهي ظاهرة معروفة بظهور شمس أخرى أو اثنتين عن يمين ويسار الشمس الحقيقة كظاهرة نادرة.

تحدث ظاهر «الشمس الوهمية» عندما تكون الشمس فوق الأفق 22 درجة، وتفسيرها العلمي أن سببها نوع من السحب العالية تسمى «السمحاق الطبقي» Cirrus Clouds، وهي نفس السحب الرقيقة التي تتكون من بلورات جليدية وتُشكل الهالة المعروفة حول القمر، وتقع ما فوق 5,5 كم.



ولكن ليس هذا السبب الحقيقي لظاهرة الشمس الوهمية، بل تحدث هذه الظاهرة بسبب انعكاس الشمس على قبة السماء في ظروف جوية معينة.

وعلى الرغم من أن أغلبنا لم يرَ هذه الظاهرة بعينيه، إلا أن أغلبنا -إن لم يكن كلنا- رأينا قبة السماء بعيوننا، أو على الأقل لمحة منها تظهر من خلال ظاهرة رأيناها مراراً وتكراراً نعرفها باسم.. «قوس قزح».

قيل إن كلمة (قزح) تعني الارتفاع، وقيل إنها جمع قُزْحَة: وهي الطريقة التي تتركب منها الألوان، لكن البعض ذهب إلى أنه اسم من أسماء الشيطان، وكأن هناك تعمد لتسمية هذا القوس الجميل باسم له دلالة تُقصيه عن معناه الحقيقي.

على أيه حال، هذا هو شكل الأرض الحقيقي عند أصحاب نموذج الأرض المسطحة؛ قرص مسطح فوقه قبة تدور فيها النجوم.

أما الشمس والقمر، فجسمان صغيران قريبان في الحجم يدوران بشكل دائري فوق القرص الأرضي، ويحدث تعاقب الليل والنهار بسبب كونهما قريبان من سطح الأرض، فيضئ كل منهما الجزء الذي يكون فوقه.

انظر إلى أي ساعة حائط -على سبيل المثال- ولاحظ حركة العقارب، ثم تخيل لو أننا ثبتنا مصباحاً صغيراً فوق عقرب الدقائق وأطفأنا الأنوار، فإن العقرب كلما دار كشف ضوء المصباح المساحة التي تحته، وهكذا كل نصف ساعة يضيء المصباح نصف من ميناء الساعة بشكل تبادلي.



إنها نفس الفكرة تماماً، فالشمس صغيرة وقريبة، تدور بشكل دائري فتعمل على تسليط الضوء على نصف الأرض بينما يكون النصف الآخر بعيد عنها في الليل.

أليس هذا هو نفسه شعار لعبة «كونغ فو»؟

يبدو هُراء وكلام مرسل بلا دليل، بيد أنه أقرب للمنطق خاصة حين ترى بعينيك الشمس قرب الغروب في الشتاء بينما أشعتها تخترق السحب بزوايا مختلفة، فلو كانت جرم ضخم وبعيد كما يقولون فإن أشعتها سوف تخترق السحب بشكل قائم ولن تُشكل أية زوايا واضحة للعين.



أقرب للمنطق حين تفكر كيف أن ميل الأرض عن محورها 23.5 درجة فقط يؤدي إلى هذا التفاوت الكبير في درجات الحرارة بين النصف الشمالي للكرة والنصف الجنوبي، فيكون نصف الكرة حاراً جداً بينما النصف الآخر يرتعد من البرد؛ فلو كانت الشمس جرم ضخم بعيد

كبير لقامت بتسخين الكوكب كله، أو على الأقل لما حدث ذلك التفاوت الكبير في درجات الحرارة، والتنوع الكبير أيضاً في شكل الحياة بين نصفي الكرة، ولكان وجب أن يكونا متماثلين تقريباً.

إلى جانب أن هناك ملاحظة غاية في الدهشة، وثغرة كبيرة في نموذج الأرض الكروية لصالح النموذج المسطح وهي سرعة الشمس.

فالغروب والشروق يستغرق وقتاً طويلاً في نصف الكرة الشمالي، بينما يكون سريع جداً في النصف الجنوبي.

هذا لأن دوران الشمس فوق النصف الشمالي يكون بطيئاً بالمقارنة بدورانها فوق النصف الجنوبي لتُجاري المسافة الكبيرة التي تقطعها في الجنوب وتحافظ على مدة الأربعة والعشرون ساعة لليوم، وهو ما تثبته أيضاً حركتها في القطب الشمالي في أيام ظاهرة «شمس منتصف الليل».

ولكن هذه أدلة ليست كافية لإثبات هذا النموذج البدائي، أليس كذلك؟

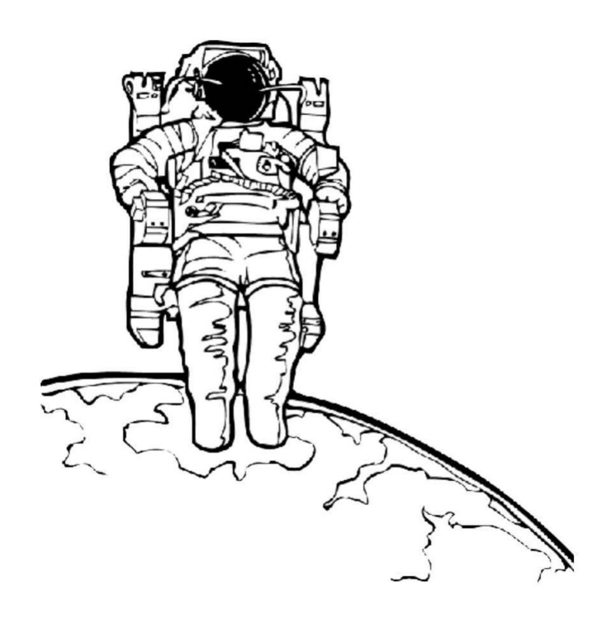
فكيف إذن تغيب الشمس إذا كانت تدور فوق قرص أرضي؟ إنها بدون شك تختفي لأنها تدور حول كرة، فتغيب وراء انحناء هذه الكرة.

في الواقع لا، إنها تختفي بسبب شيء لم يُسمح لنا بمعرفته أو دراسته، ولا تتعجب أو تتعجل، فقط تحلى بالشجاعة لنكمل معاً هذه الرحلة العجيبة.

ولكن أولاً دعنا نُكمل كلامنا عن قبة السماء من خلال قفزة الإنسان التاريخية..

وخطوات «نيل أرمسترونج» على سطح القمر.

• • •



(١٣)

الهبوط على القمر

هل رأيت من قبل صوراً أو لقطات فيديو لعملية إطلاق صاروخ يحمل مركبة أو قمر صناعي للفضاء؟

ألم تلحظ أن جميع الصواريخ لا تصعد إلى السماء بشكل عمودي إطلاقاً، بل ترتفع إلى مسافة معينة ثم تبدأ بالانحراف قبل أن تختفي عن الأنظار؟

ألم تلحظ أنها تتخلص من خزان الوقود قبل أن تُغادر الغلاف الجوي؟

من أين لها إذن بالوقود الذي يساعدها على إكمال رحلة طويلة نحو المدار؟



الذين لاحظوا ذلك وتساءلوا: لماذا لا تصعد الصواريخ بشكل رأسي نحو السماء؟ قيل لهم كي تستفيد من دوران الأرض الذي يمنح الصاروخ دفعة إلى الأمام!

حقاً؟!..

فإذا كان دوران الأرض له هذا التأثير الكبير فلماذا لا تستفيد منه رحلات الطيران؟

ولماذا لا يُشكل عائقاً أمام الطائرات التي تطير عكس اتجاه دوران الأرض؟

إجابة غير مقنعة، فهل يخدعوننا إذن؟

هل هذه الصواريخ بدون رواد فضاء ويتم إسقاطها عمداً في قلب المحيط؟

أو أنها تختفي لمدة أيام ثم تعود وكأنها عادت من الفضاء؟

يبدو أمراً جنونياً أليس كذلك؟

ولكن لعلك شاهدت، أو على الأقل سمعت عن رحلة ماكوك الفضاء (تشالينجر).

ففي الثامن والعشرون من يناير عام 1986 أطلقت الولايات المتحدة ثاني ماكوك فضاء لها بعد الماكوك «كولومبيا» وهو «تشالينجر» في رحلة للاتصال بقمر صناعي وجمع المعلومات عن المذنب هالي، لكن الماكوك انفجر بعد 73 ثانية من انطلاقه معلناً وفاة طاقمه السبعة وهم: «فرانسيز سكوبي»، «مايكل سميث»، «جوديث ريسنيك»، «إليسون أونيزوكا»، «رونالد ماكناير»، «جريجوري جارفيس»، و«شارون مكأوليف»،

لكن مؤخراً أثبت بعض الباحثين أن ستة منهم ما زالوا على قيد الحياة ويعيشون بنفس أسمائهم الحقيقية، ويعملون بمهن مختلفة بعيداً عن مجال الفضاء![١]



١ يمكنك البحث عنه هذا التقرير باسم Fellowship Of The Minds

يبدو الأمر مربكاً حقاً، فهل هناك فعلاً سقف محفوظ فوقنا لا يمكن أن يتجاوزه شيء، ولذلك لا تصعد الصواريخ بشكل عمودي كنوع من الخدعة؟

فعلى أي أرض هبطت رحلات «أبولو» وخطى نيل أرمسترونج ورفاقه إذن؟

هل ذهبوا حقاً إلى القمر أم أنهم خدعونا؟

ربما تكون سمعت تلك الإشاعة التي ترددت منذ سنوات حول أكبر عملية تزوير قامت بها الولايات المتحدة أوهموا خلالها العالم بأنهم هبطوا على القمر، والحقيقة أنه لم ولن يحدث، والأدلة على كذبهم وخداعهم كثيرة جداً، بدأت بتلك الراية التي ترفرف على سطح القمر بينما يقولون إنه ليس عليه هواء.

والأسلاك التي كان معلقاً بها الممثلون الذين من المُفترض أنهم رواد فضاء، وظهرت تلمع أكثر من مرة.

وظلال الأجسام التي كانت غير متسقة للدلالة على أن هناك مصادر ضوء عديدة.

وتصوير المركبة عند هبوطها وكأن فريق التصوير كان حاضراً على سطح القمر قبلها.

واختتمت بمفاجأة...

ففي شهر مارس عام 1999 قام المخرج «باتريك موراي» بعمل مقابلة

مع المخرج الكبير «ستانيلي كوبريك»، ويُقال إن صحفياً هو من قام بهذه المُقابلة التي قال فيها كوبريك أمام الكاميرا بأنه هو من صوّر عملية الهبوط المزعومة على القمر، وأوضح الحوار أن المخرج أبرم وثيقة مع مجري المقابلة تنص على ألا يُنشر هذا الحوار إلا بعد خمسة عشر عام من وفاة كوبريك الذي توفى بالفعل بعد المقابلة بأيام، وخرجت الحقيقة للعالم في ديسمبر عام 2015.

ورغم أن البعض شكك في صحة الفيديو إلا أنه هو «ستانيلي كوبريك» لا تخطأه عين، إلى جانب أنه أكد الملاحظات الكثيرة على اختلاق عملية الهبوط على القمر، حتى قال البعض بأنه أثناء تصوير تلك العملية كان كوبريك متعمداً لإظهار تفاصيلاً صغيرة كي يعرف العالم الحقيقة يوماً ما.

تفاصيل ظهرت بعد التدقيق والتمحيص في لقطات الفيديو لعملية الهبوط على القمر وأشرنا إلى بعضها أنفا.

إلى جانب ما قاله «باز آلدرين» Buzz Aldrin مهندس رحلة أبلو 11 التي أوصلت أول إنسان إلى سطح القمر: «حان الوقت للاعتراف بأن مهمة أبلو 11 التي أنزلت الإنسان لأول مرة على سطح القمر تم صناعتها مسرحياً، ولا شيء منها كان حقيقياً»



هذا ليس كل شيء..

فعلماء ناسا أنفسهم قالوا مؤخراً إن حول الأرض مجال إشعاعي مميت يُعرف بـ «حزام فان ألين»، وهو طبقة من الجسيمات المشحونة والنشطة، وأنهم بصدد دراستها واختبارها كي يتمكنوا من عبوره!

يقول أحد مهندسي ناسا وهو« كيلي سميث» بالنص: «إذا ابتعدنا عن الأرض فلا بد أن نمر خلال حزام فان ألين، وهي منطقة من الإشعاعات الخطرة، وإشعاعات كهذه بمقدورها إتلاف أنظمة القيادة وأجهزة الكمبيوتر والإلكترونيات الأخرى على متن المركبة، وبديهياً لا بد أن نمر خلال هذه المنطقة مرتين، مرة عند الصعود ومرة عند العودة، لكن المركبة تملك حماية عبارة عن درع سيتم اختباره عندما تمر المركبة خلال موجات الإشعاع، بينما ستُسجل المستشعرات عليها مستويات الإشعاع ليدرسه العلماء، إذ يجب علينا حل هذه التحديات قبل إرسال البشر خلال هذه المنطقة من الفضاء!»



حقاً؟!..

ألم يعبروه في الستينات؟

ألم يدعوا بأنهم نزلوا على القمر؟!

ألم تصعد إلى الفضاء آلاف الصواريخ حاملة أجزاء المحطة المدارية، وآلاف الأقمار الصناعية؟

مهلاً، هل قلت الأقمار الصناعية؟

هل هي الأخرى غير حقيقية؟

هل تعلم أن مبتكر فكرة الأقمار الصناعية هو كاتب الخيال العلمي «آرثر سي كلارك»؟! وأنه بعد وقت قصير من كتاباته عنها ادعت ناسا بأنها أرسلت قمراً صناعياً إلى الفضاء؟



ورغم أنه يوجد آلاف منها تدور حول الأرض على ارتفاع أكثر من 30 ألف كيلومتر؛ إلا أننا لم نسمع يوماً عن قمر صناعي تضرر جراء اصطدام أحد الشهب أو النيازك به رغم أن هذه الأقمار في مرمي الكثير منها!

إلى جانب أنه لم يستطع أحد تصويرها من الأرض على الرغم من أنه يمكن تصويرها بسهولة من خلال كاميرا عالية الدقة وفي وجه القمر حين يكون بدراً كما نرى الطيور المهاجرة ليلاً.

ولكن الحقيقة أن كل الصور التي نراها للأقمار الصناعية هي صور «CGI» مصممة بالكمبيوتر.

ثم كيف تتحمل الأقمار الصناعية درجة الحرارة في طبقة التربوسفير رغم زعم وكالة ناسا بأنها تصل إلى ألفي درجة، بينما تنصهر المواد المصنوع منها القمر في درجات أقل من ذلك بكثير؟

وأخيراً فالأقمار الصناعية من نوع «بولار»، تدور عمودياً على الأرض، مما يعني أنها لا تتحرك في مدار الأرض، فكيف تدور علماً بأن الأقمار الصناعية ليس لها قوة دفع ذاتية؟

أغلب الظن أن الأقمار الصناعية ليس لها وجود، فمحطات البث الأرضية تعمل بكفاءة عالية بجميع أنحاء العالم، وكابلات التوصيل العملاقة للإنترنت تمر بأعماق البحار، حتى نظام «GPS» يعمل من خلال هذه المحطات الأرضية، وصور جوجل إرث كلها تم التقاطها عن طريق طائرات كما صرحت شركة جوجل نفسها.

وإذا كان هذا غير صحيحاً، وأن المحطات الأرضية ليست المسئولة عن كل حركات البث على الأرض؛ فلماذا تضعف الإشارة والإرسال كلما ارتفعنا في الجبال؟

فضلاً عن أن أطباق اللواقط الأرضية دائماً تكون مثبتة بزاوية ميل 45 درجة، ومنطقياً لو أن الأقمار الصناعية حقيقة لكان لا بد أن يكون الطبق موجهاً نحو الأعلى بزاوية مستقيمة.

أما ما نراه بالعين المجرة بحجم نجمة بعيدة تتحرك في السماء ليلاً فليس قمراً صناعياً وإنما منطاد أرصاد جوية، فلو كان القمر الصناعي يُرى بهذا الشكل لكان حري بنا أن نرى السماء ليلاً بساط من نجوم تتحرك.

وإذا قلنا بأننا رأينا كثيراً صوراً ولقطات فيديو لرواد فضاء داخل المحطة المدارية ويطيرون في الهواء، وآخرون يعملون خارجها، فهل هذه خدعة أيضاً؟

الواقع أن الكثير من لقطات الفيديو والصور أوضحت تفاصيلاً وعيوباً وأخطاء صغيرة وشت بخداعهم، فداخل الطائرة من نوع (G0) يُمكن

تمثيل دور انعدام الجاذبية بسهولة عندما تكون الطائرة في حالة سقوط حر، أما خارجها فيتم التصوير داخل أحواض الماء، وهذا ما أوضحته أخطاء التصوير الشائعة: كظهور انعكاس لظل غواص مفترض أنه يصور زميله في الفضاء الخارجي، وفقاعات تتصاعد أمام من هم مفترض أنهم رواد فضاء، وغيرها من أخطاء «الكروما كي» أو الشاشة الخضراء المستخدمة لتصوير الخدع السينمائية، لكنها لم تتم بالدقة المطلوبة ولم تخلُ من أخطاء تقنية تفضح التزوير بجلاء.



وأخيراً فإن أحد ملوك هولندا اشترى من نيل أرمسترونج حجراً ادعى بأنه من القمر، وتم وضع الحجر بأحد المتاحف، وبعد أكثر من عشرين سنة طالب بعض الباحثين بالسماح لهم بدراسة أحجار القمر، وبتحليل الحجر اكتشفوا أنه من أخشاب متحجرة وتم صنعه على الأرض.

وعليه؛ نستطيع القول بأن شيئاً لم يغادر الغلاف الجوي للأرض، لا

مركبة فضائية، ولا قمر صناعي، ولا رواد فضاء، وأن البعض صدق حين قال بأن الشيء الوحيد الذي استطاعوا الصعود به للفضاء هو خيالنا.

ولكن ماذا عن آلاف الصورلكوكب الأرض من الفضاء؟

في الواقع هذه أرض عجائب أخرى..

تشجّع وهيا بنا إليها.

• • •



(١٤)
الفوتوشوب والانحناء الكروي

على مدار قرون طويلة لم يخمد الصراع بين مناصري نموذج الأرض المسطحة ومركزيتها للكون من ناحية، ومناصري نموذج كروية الأرض ومركزية الشمس من ناحية أخرى، حتى زعم الأمريكان بصعودهم القمر وتصوير الأرض من الفضاء، وبذلك قُضي الأمر.

إلا أن البعض لم يتوقف عن تكذيبهم والدفاع عن نموذج الأرض المسطحة، بيد أن هؤلاء تم وضعهم في بؤرة السخرية، وجعلوا هذه

القضية أضحوكة للناس الذين آمنوا بإثباتات وكالة ناسا الخرافية، لذا اضطر الكثيرين منهم إلى التخلي عن اعتقادهم، لكن غيرهم ظلوا يناصبون نموذج كروية الأرض العداء، ويحاربونه باعتباره أكبر عملية تضليل للبشرية، لكن هؤلاء تم تهميشهم من جانب الإعلام الذي تُسيطر عليه النخبة كي لا يسمع الناس لهم صوتاً، خاصة أن ناسا تملك الآن صوراً للأرض من الفضاء وتستطيع وضعها في عين كل من يقول بسطحية الأرض، أليس كذلك؟

ولكن الو اقع أننا نحن البشر لا نملك صورة واحدة لكوكب الأرض من الفضاء!

ولا تتعجب، فكل الصور التي تراها للكرة الأرضية هي صور CGI مُركبة، أو مرسومة، أو جرافيك، أو فوتوشوب، وناسا نفسها تقول ذلك دون خجل، أجل هذا ما يقوله «روب سيمون» العامل في هذا المجال لدى ناسا: «إنها فوتوشوب ولكن يجب أن تكون الأرض كذلك»

وعلى الجانب الآخر يمكنك التأكد بنفسك من أنه لا توجد صورة واحدة حقيقية لكوكب الأرض، فإذا أرسل إليك شخص ما صورة لمصارع مفتول العضلات وقال بأنها صورته الشخصية، فكيف تتأكد إن كانت حقيقية أو مزورة؟

صاحب الصورة لو كان كاذباً فإن ما فعله هو إحضار صورة لمصارع، ثم قام بلصق صورة رأسه مكان رأس المصارع ليظهر وكأنه هو ذلك الوحش.

عملية لصق صورة فوق صورة يمكن كشفها عن طريق استحضار الصورة إلى برنامج فوتوشوب ثم رفع مُعدل مستويات الألوان Levels فتظهر رتوش حول الصورة التي تم إلصاقها مما يكشف عملية التزوير.

قم الآن بالدخول إلى موقع وكالة ناسا الرسمي، وقم بتحميل أي صورة للأرض من الفضاء وطبق عليها هذه الخطوات وسوف تكتشف أن كل صورهم دون استثناء مزورة، وهذا ناقوس خطر كبير يوقظ العقل من غفلته إن كان يريد الاستيقاظ.

والأدهى أنك لو استحضرت صورة ناسا الشهيرة لكوكب الأرض واسمها Big Blue Marble، فسوف تكتشف أنها مُركبة باستخدام الكمبيوتر، ومصنوعة بالفوتوشوب وأنهم استخدموا حتى أداة «ختم الاستنساخ» Clone Tool لتكرار نفس السحب.

لقد كانوا كسولين جداً كما قال الباحثين في هذا الأمر، إلى جانب أنك لو قلبت صورة الأرض هذه رأساً على عقب فسوف ترى رسالة خفية لكنها واضحة وهي كلمة «SEX» التي يستخدمونها تقريباً في كل وسائل الإعلام حتى في أفلام الرسوم المتحركة كرسالة مموهة يخاطبون بها العقل الباطن، لكنها هذه المرة مكتوبة بالغيوم على صورة مُفترض أنها حقيقية للأرض تنشرها وكالة ناسا على موقعها الرسمي!

تلك الأرض التي هي كرة بمحيط 40 ألف كيلومتر، وقطر 6371 كيلومتر، مما يعني أن سطحها (رياضياً) لا بد أن ينحني بمقدار 20سم تقريباً كل 1.6 كيلومتر، و80 سم تقريباً بعد 3.2 كيلومتر، ومتران بعد 8 كيلومتر،

وعلى بعد 80 كيلومتر تكون الأرض انحنيت بمقدار نصف كيلو متر تقريباً.. وهكذا حسب المعادلة (20سم × تربيع المسافة)، والتربيع في المعادلة الرياضية هام حتى نحصل على الشكل الكروي، ويُسجل المحيط الكامل للأرض ككرة كاملة.[1]

هذه حسابات مبنية وفق معطيات وكالة الفضاء ناسا، ومنها نستنتج أن الأشياء الموجودة على بُعد 8 كيلومتر لا بد وأن تختفي وراء الانحناء الكروي مسافة متران.

بمعنى أبسط لو أن هناك جسم ارتفاعه متران فلن نستطيع رؤيته من على بعد 8 كيلومتر لأنه يكون قد اختفى وراء الانحناء؛ فهل يحدث ذلك في الواقع؟

صدق أو لا تُصدق، هذا لا يحدث مُطلقاً، وهذا الانحناء لم يره أحد، لا من الأرض، ولا من السماء، وكل الصور ولقطات الفيديو التي تعرضها وكالات الفضاء للأرض من ارتفاعات كبيرة تم تصويرها بكاميرات مزودة بعدسة «عين السمكة» التي تجعل الأشياء محنية.

فعلى سبيل المثال، في 14 أكتوبر عام 2012، قام مغامر نرويجي اسمه «فيليكس باومغارتنر» بأطول قفزة حرة في التاريخ حين صعد لارتفاع 40 كيلومتر عن طريق منطاد من الهليوم، ثم قفز إلى الأرض.

وبغض النظر عن كون هذه القفزة حقيقية أو خدعة، فإن ما يهمنا أن الكاميرا التي صورته داخل القمرة لحظة خروجه منها أظهرت سطحاً

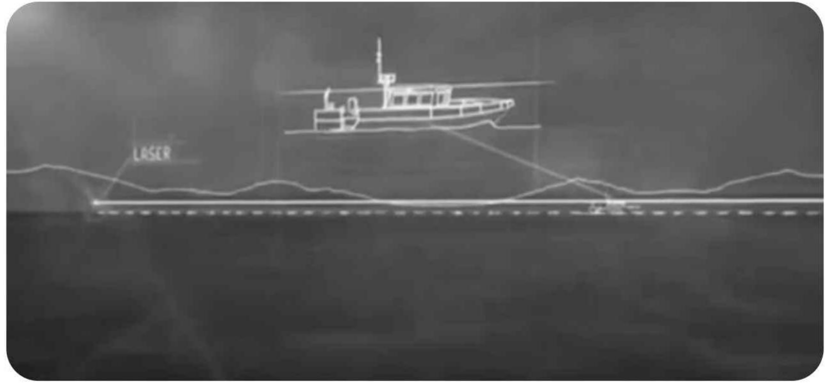
١ جميع القياسات هي قياسات وكالة الفضاء ناسا، فقط قمت بتحويلها لوحدة الكيلومتر

مستقيماً تماماً لأفق الأرض، بينما الكاميرا التي كانت في الخارج قامت بتصوير الأفق بشكل منحني بسبب عدسة عين السمكة.

إن انحناء أفق الأرض لم يره أحد، ولن يره أحد لأنه وهم ليس أكثر، والتحدي الذي قام به الباحثون في هذا الأمر أنهم طلبوا من أي شخص تصوير هذا الانحناء، أو إثبات وجوده بأية تجربة كانت.

وهذا ما دفع باحث يُدعى «ستيفن هاوكنج» Stephen Hawking بإجراء وتوثيق تجربة علمية باستخدام شعاع ليزر كي يُثبت بأن الأرض منحنية، وانطلق من فرضية أننا لو قمنا بتثبيت مصدر لشعاع ليزر على ارتفاع نصف متر فإنه على مسافة معينة من هذا المصدر يمكن التقاط الشعاع لنجد أنه سجل ارتفاعاً أعلى.

لأن الشعاع مستقيم بينما نحن الراصدين لهذا الشعاع قد انحنينا مع الأرض بعد مسافة من مصدره.



وبالفعل استطاع هذا الباحث وفريقه عن طريق التجربة إثبات أن الشعاع سجل ارتفاعاً وبالتالي فالأرض منحنية.

لكن العقول غير المستريحة، الباحثة عن الحقيقة، لا يُمكنها استقبال مثل هذه التجربة الهامة دون تكرارها للتأكد منها انطلاقاً من الإشارات التي تغازل العقل وتُخبره بأن ثمة خطأ ما، فالباحث قام بتثبيت مصدر الليزر على ارتفاع 82 سم على شاطئ بحيرة «بلاتون» بالمجر، ثم انطلق بقاربه مسافة ثلاثة أميال ليكتشف أن الشعاع سجل ارتفاعاً قدره متر و82 سم!

وهذا غير منطقي، فبالرجوع إلى حسابات وكالة ناسا نفسها حول محيط الأرض والانحناء الكروي؛ كان لا بد للشعاع أن يُسجل ارتفاعاً قدره أربعة أمتار و87سم وليس متر و82 سم فقط.

لذلك قام الباحثون بإعادة نفس التجربة بيد أنهم وضعوا مصدر الليزر على ارتفاع 48 سم، وانطلقوا أيضاً بقاربهم، وحتى على بعد 3 كيلومتر لم يُسجل الشعاع أي ارتفاع، مما يعني أن سطح البحيرة مستوي تماماً ولم ينحني مع الانحناء الكروي المزعوم.

وهذا منطقي جداً لأن الناس على شاطئ هذه البحيرة يرون الناس على الشاطئ الآخر على بعد ما يقرب من 10 كيلومتر، فلو أن الأرض منحنية لما أمكنهم ذلك، ولكان الناس على الشاطئ الآخر اختفوا تماماً وراء الانحناء.

ترى من منهما على حق؟

الأول رغم حساباته التي تخالف المنطق وتكشف كذبه، أم الثاني الذي يصدّق عليه المنطق؟

قم بعمل التجربة بنفسك لتتأكد، أو استعمل عقلك في رحلة التفكير الحر إن أردت الوصول إلى الحقيقة، والتي تُشير بكل وضوح أننا نعيش على أرض غير منحنية، ليست كرة كما قالوا لنا، فنحن نرى أشياء على مسافات بعيدة بينما كان من المفترض ألا نراها إن كانت الأرض كروية، والأمثلة كثيرة جداً، فتمثال الحرية هو تمثال بارتفاع 100 متر، ومع ذلك يمكن رؤيته من مسافة تقترب من 96 كيلومتر بينما من المفترض أن يكون هذا التمثال مختفيا وراء الانحناء الكروي للأرض مسافة 600 متر!

والمنارات أوضح أدلة في هذا الصدد، فمنارة «دانكرك» بجنوب فرنسا ارتفاعها 59 متر، ويمكن رؤيتها من مسافة 45 كيلومتر، بينما كان من المفترض أن تختفي وراء الانحناء بمسافة 57 متر!

ومنارة «بورسعيد» في مصر ارتفاعها 56 متر، ويمكن رؤيتها من مسافة 93 كيلومتر، بينما كان يجب أن تختفي وراء الانحناء بمسافة 665 متر!

ومنارة جزيرة «وايت» الإنجليزية ارتفاعها 54 متر، ويمكن رؤيتها من مسافة 67 كيلومتر، بينما كان من المفترض أن تختفي وراء الانحناء بمسافة 300 متر تقريباً!

قاعدة هذه الجزيرة أيضاً خط مستقيم بعرض 35 كيلومتر، بينما كان من المفترض أن ينحني هذا الخط المستقيم على الجانبين للأسفل كي يلائم الانحناء الكروي للأرض بمسافة 24 متراً، لكن كل القياسات أظهرت أن سطح الماء مستوي تماماً عند قاعدة الجزيرة!

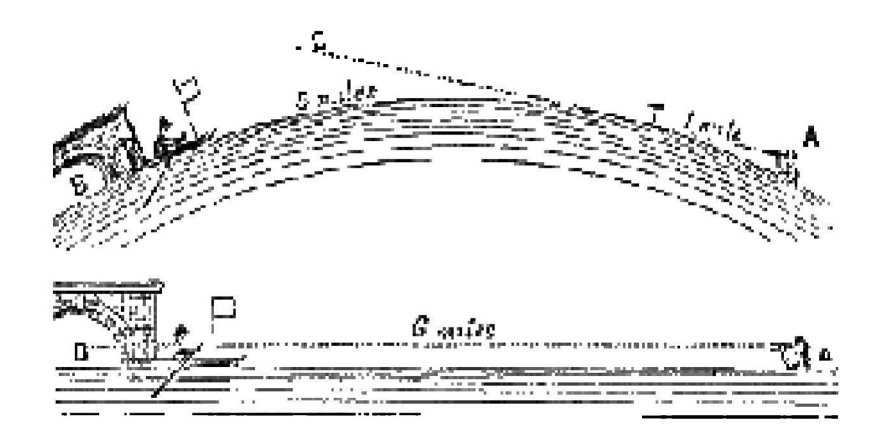
ونفس الأمر ينطبق على بحيرة شاطئ شمال ويلز، إذ يمكن رؤيتها على امتداد 80 كيلومتر من فوق هضبة بالقرب من ميناء «دوجلاس» بجزيرة «مان»، ويظهر الجانب الآخر للبحيرة مستوي تماماً بينما كان من المفترض أن ينحني نحو الأسفل مسافة 126 متراً.

وأخيراً فقد استطاع رجل تصوير مدينة «شيكاغو» الأمريكية من الطرف الآخر لبحيرة «ميتشجان»، بينما ادعت وسائل الإعلام أنها ليست إلا سراباً للمدينة.

لكن كي نرى سراباً لمدينة عبر بحيرة لا بد من توافر ظروف جوية نادرة، بينما استطاع الكثيرون تصوير المشهد نفسه في أوقات مختلفة، وظروف جوية مختلفة، لأن الحقيقة أنهم لم يصوروا سراباً، وإنما لأنهم كانوا ينظرون على سطح أرضي منبسط.

والأمثلة في هذا الشأن كثيرة جداً.

ولكن لنعد بالزمن إلى عام 1800 حيث تجربة شهيرة نوعاً ما هي تجربة «مستوى بدفورد»، عندما اتجه أحد الفلكيين واسمه «صامويل روبوتان» إلى قناة «بدفورد»، وهي قناة مائية تقع في بريطانيا بطول 10 كيلومتر كخط مستقيم، وقام بتثبيت تليسكوب على ارتفاع 20 سم من سطح القناة، ثم تحرك بقارب مثبت عليه راية لمسافة 9.5 كيلومتر تقريباً بعيداً عن التلسكوب، وكانت النتيجة أن المراقب له من خلال ذلك التلسكوب رآه هو والقارب والراية طوال هذه المسافة، وهذا وفق الانحناء الكروي غير منطقي؛ إذ كان لا بد أن يختفي «روبوتان» بقاربه وراء الانحناء بحوالي خمسة أمتار!



فلو كانت الأرض كرة، فكان لا بد للماء أن يتحدب على سطحها كي يجاري هذا الانحناء، فلماذا لم ينحني الماء في القناة ليختفي روبوتان عن المراقب؟

ولماذا لا يتحدب الماء ببحيرة «بايك» بسيبيريا عندما تتجمد في الشتاء وتصبح أكثر الأماكن تسطحاً على الأرض بمساحة أكثر من 600 كيلومتر طولاً، و79 كيلومتر عرضاً؟ بينما كان لا بد أن تصبح مُحدبة من الوسط بارتفاع 32 كيلومتر تقريباً!

فلماذا لم يحدث ذلك؟ ولماذا نرى الماء دائماً في البحار والبحيرات مستوي السطح؟

ولماذا كل المهندسين والمعماريين الذين يحفرون القنوات، أو يُشيدون الجسور، أو يمدون السكك الحديدية على مسافات كبيرة لا يأخذون في حساباتهم الانحناء الكروي للأرض؟

ولعل جسر «فيرازانو ناروز» يكون الجسر الوحيد الذي أخذ المهندسون انحناء الأرض في الحسبان عند إنشاؤه؛ لكن الغريب أن الماء تحته يظهر كسطح مستوي تماماً، في ما كان لا بد أن ينحني مثل الجسر نفسه الذي يظهر وكأنه قبة.

إلى جانب أنه بالرجوع إلى قوانين الفيزياء؛ فإن سطح الماء دائماً مستوي، وهذا ما نراه بأعيننا وتصدق عليه حواسنا، وتؤمن به عقولنا، بيد أنه لو كانت الأرض كروية فعلاً فإن هذا القانون لا بد أن يتحطم، لأن الماء يجب أن يُجارى الإنحاء الكروي، وهذا ما لا يحدث في الواقع.

ففي بوليفيا هناك منطقة باسم «سالار دي أويوني» وهي صحراء ملحية بمساحة عشرة آلاف وخمسمائة متر مربع، وعندما ينزل عليها المطر فإن أرضها الملحية لا تبتلع الماء، فتصبح مرآة كبيرة مستوية مثالية، في حين أنه كان من المُفترض أن تصبح مرآة محدبة لأنها تنحني لتلائم انحناء الأرض، وهذا أمر مثير للدهشة..



وفي دراسة قام بها قسم الجغرافيا بجامعة تكساس الأمريكية عام 2003، تم إثبات أن ولاية «تكساس» هي أرض مسطحة (أكثر من فطيرة)، وهذه ليست مبالغة أو تشبيه فكاهي، بل هي بالفعل أرض مستوية السطح بامتداد أكثر من 640 كيلومتر، وهي مساحة كان لا بد أن تُسجل انحناءً من طرفها الأول إلى طرفها الآخر بمقدار 32 كيلومتر.

فأين انحناء الأرض؟ هل هو ما نراه من نو افذ الطائرات؟

الواقع أن اعتقاد البعض بأن ما يرونه من نوافذ الطائرات هو انحناء لأفق الأرض هو اعتقاد خاطئ ويرجع إلى أن زجاج نوافذ الطائرات منحنى ليُلائم جسم الطائرة.

وكذا الزعم بأن السفن تختفي في البحار من الأسفل إلى الأعلى بسبب انحناء الأرض هو زعم باطل، لأن هذا يعني أننا نرى الانحناء بأعيننا على بعد خمسة كيلومترات فقط حيث تختفي السفن، بينما قال «نيل دكراس تايسون» أننا لا نستطيع رؤية الانحناء ولو من ارتفاع طائرة لأن الأرض كبيرة جداً!

وإذا راقبت أية سفينة وهي تختفي وراء أفق البحر، ثم استخدمت مقراباً قوياً، أو كاميرا ذات قوة تكبير عالية فسوف ترى أن السفينة لم تختفي، وسوف تعود إلى حيز نظرك مرة أخرى.

لكن المُعضلة أن السفينة حتماً سوف تختفي بعد ذلك، ومهما استخدمنا من أجهزة بعدسات تكبير عالية فلن نتمكن من رؤيتها، فهل يعني ذلك أنها تختفي وراء انحناء الأرض؟

في الواقع لا، فالسبب هو نفس سبب غياب الشمس والقمر، سبب عجيب لم يخطر على بال الكثيرين من قبل، ولكن كي نشد الرحال إلى أرض العجائب الجديدة تلك..

نحتاج طائرة!

•••



(١٥)

المسار العجيب لرحلات الطيران

عندما تدقق في مسارات رحلات الطيران على الأرض يصيبك الذهول، فبعضها يتخذ مسارات غاية في الغرابة واللا منطقية خاصة الرحلات بين مدن نصف (الكرة) الجنوبي.

ولكن قبل الحديث عن المسارات الطبيعية تعال نتحدث عن الهبوط الاضطراري لبعض رحلات الطيران، فأحيانا تهبط الطائرات اضطراريا بأقرب مطار في مسار رحلتها بسبب أعطال طارئة، أو حالات إنسانية،

مثل رحلة الخطوط الجوية الصينية التي انطلق في نوفمبر عام 2015 من مطار «تايوان» في طريقها لمدينة «لوس أنجلوس»، لكن إحدى المسافرات داهمتها آلام المخاض لتلد طفلتها على ارتفاع 30 ألف قدم كما قالت صحيفة «ديلي ميل»، وبالتالي قامت الطائرة بالهبوط اضطرارياً لإيداع الأم أقرب مستشفى مجهزة.

إلى الآن ليس في الأمر غرابة، ولكن عندما نتفحص مسار هذه الرحلة نكتشف أنه كان من المنطقي أن يكون الهبوط الاضطراري إما في اليابان أو جزر هاواي، وكل منهما بها مستشفيات متطورة وعلى مسار الطائرة، ولكن عوضاً عن ذلك قامت الطائرة بالهبوط الاضطراري في «آلاسكا»!

شيء غير منطقي على الإطلاق، لأن «آلاسكا» ليست على مسار الطائرة بل بعيدة جداً، فهذا الهبوط يمكن تشبيهه برحلة تخرج من مدينة «صنعاء» باليمن في طريقها إلى مدينة «مراكش» المغربية، ثم تهبط الطائرة اضطرارياً في «بغداد»!

إذن الرحلة خرجت من «تايوان» وطارت فوق المحيط الهادئ نحو «لوس أنجلوس» في خط مستقيم، وحين اضطرت للهبوط هبطت في «آلاسكا» التي لا تقطع أصلاً على مسار الطائرة.



يبدو مسار عبثي وخارج حدود المنطق على خريطة الكرة الأرضية، ولكن المُذهل أن هذا المسار على خريطة الأرض المسطحة منطقي للغاية، وآلاسكا في مسار الطائرة تماماً، فهل يعني هذا أن تلك الطائرة

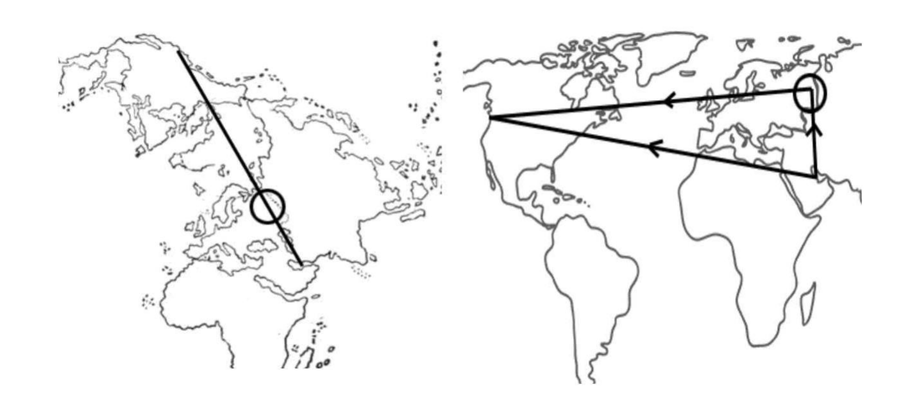


رحلة أخرى مشابهة كانت بين «هون كونج» و«لوس أنجلوس»، وعندما حدث عطل في الطائرة هبطت اضطرارياً أيضاً في «آلاسكا» بدلاً عن جزر هاواي.

رحلة ثالثة تابعة للخطوط الجوية القطرية، خرجت من «الدوحة» في طريقها إلى مدينة «شيكاغو» الأمريكية، وعندما أُصيب أحد الركاب بحالة تسمم اضطرت الطائرة للهبوط.

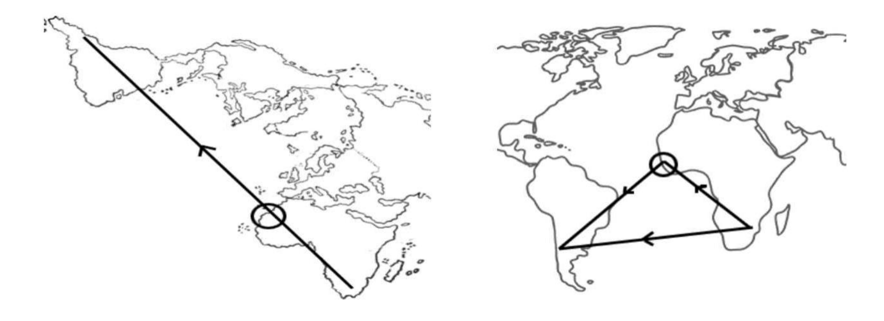
هل يمكنك تخمين أين هبطت؟

منطقياً يمكنها الهبوط في مصر، أو تونس، أو أسبانيا، فهم على مسار الطائرة، ولكن الواقع أن الطائرة هبطت بغرابة في مطار «موسكو» البعيد جداً عن مسارها حسب الخريطة الكروية للأرض، ولكن على خريطة الأرض المسطحة يكون الهبوط منطقي في موسكو.



أما الرحلات العادية؛ فإن مسار الطائرات أيضاً يتخذ أنماطاً غير منطقية إطلاقاً على خريطة الكرة، بيد أنه يصبح منطقي جداً إن كانت الأرض مسطحة، خاصة الرحلات في النصف الجنوبي (للكرة) الأرضية.

فالرحلة من «جوهانزبيرج» بجنوب أفريقيا إلى «سانتيجو» بـ تشيلي هي رحلة من المفترض أن تستغرق 12 ساعة على خط مستقيم، ولكن بدلاً عن ذلك فإن الطائرة تتجه إلى «السنغال» وتهبط بها للتزود بالوقود، ثم تستكمل إلى «تشيلي» لتسجل رحلة مدتها 19 ساعة!



وهذه مسار عبثي على خريطة الكرة الأرضية، ولكن على خريطة الأرض المسطحة منطقي جداً.

رحلة مشابهة من «جوهانزبيرج» أيضاً إلى «ساوباولو» بالبرازيل، وهي رحلة من المفترض أن تستغرق 10 ساعات، ولكن الطائرة تتخذ مساراً عبثياً آخر فتتجه نحو الشمال وتتوقف للتزود بالوقود في «لندن»، لتسجل رحلة مدتها 24 ساعة!

والرحلة من «سانتيجو» بتشيلي إلى «سيدني» باستراليا، بدلاً عن اتخاذ مسار مستقيم فوق المحيط الهادئ لتسجل رحلة مدتها 15 ساعة،

والتوقف للتزود بالوقود في نيوزيلاندا أو أي جزيرة بالمحيط، فإنها تتجه أيضاً نحو الشمال وتتوقف للتزود بالوقود في «لوس أنجلوس» لتُسجل رحلة مدتها 27 ساعة!

ثم رحلة مشابهة من «جوهانزبيرج» إلى مدينة «بيرث» باستراليا، من المفترض أن تسجل رحلة على مسار مستقيم تستغرق 11 ساعة، لكنها تتجه شمالاً وتتوقف للتزود بالوقود في «دبي»، أو في «هونكونج»، أو في «ماليزيا» لتُسجل رحلة مدتها 18 ساعة!

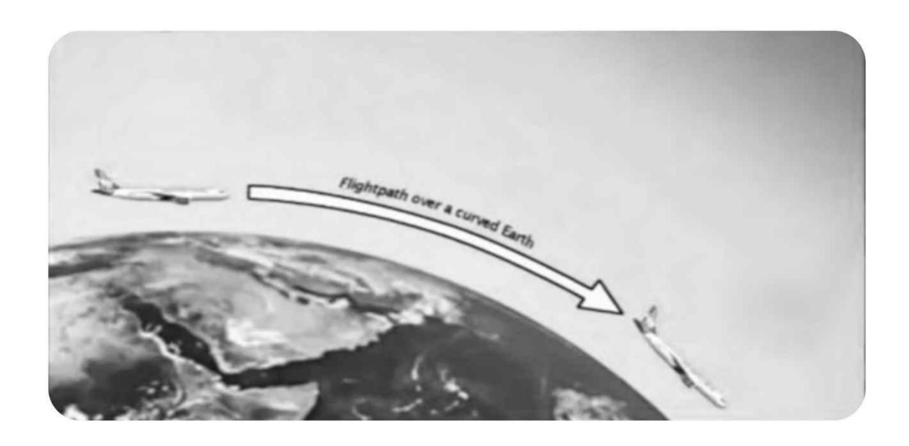
وهناك عشرات الأمثلة -من الرحلات الجوية- مما لا يتسع المجال لسردها، وكلها تبدو مساراتها عبثية تماماً على خريطة الأرض الكروية، ودائما تتجه نحو الشمال، ولكن على خريطة الأرض المسطحة تبدو منطقية للغاية.

فهل تطير الطائرات فوق كرة تدور، أم فوق سطح منبسط ثابت؟

وأخيراً، إن كانت الأرض حقاً كرة تدور، فحتما لا بد أن تختلف المسافة التي تقطعها الطائرة حين تطير مع اتجاه حركة دوران الأرض وحين تطير عكس اتجاه هذه الحركة، فالأرض تدور من الغرب إلى الشرق، وبالتالي فإن الطائرة التي تخرج في رحلة جوية من الكويت إلى الجزائر لا بد أن تقطع المسافة في وقت أقل من الطائرة التي تخرج في رحلة جوية من الجزائر إلى الكويت لأن الأرض تدور من تحتها، وهذا الدوران إما يتسبب في تقليل المسافة أو زيادتها، حتى لو قلنا إن الأرض تدور هي وغلافها الجوي معاً، فإن قوة تسارع الأجسام لا بد أن تتغير كلما ارتفعنا لأعلى.



إلى جانب أنه لا بد للطيار أن يخفض الطائرة باستمرار حتى يوافق الانحناء الكروي للأرض ويبقى موازياً لسطحها المنحني، وإلا لو أنه طار في خط مستقيم فبدون شك سيجد نفسه في الفضاء، أو بالأحرى سوف يصطدم بسقف السماء لأنه لا يوجد شيء اسمه الفضاء!



هل أنت مستغرب بأنه لا يوجد فضاء؟

من حقك طبعاً الاستغراب والسؤال عما يوجد فوقنا إن لم يكن هناك فضاء؟ وعن طبيعة هذه النقاط المضيئة التي نراها في السماء ليلاً ونعرفها باسم النجوم؟

الواقع أن فوقنا شيء عجيب، مذهل، وأن ما نعرفه باسم النجوم شيء أعجب وأكثر إذهالاً، ولكن قبل هذه الخطوة (المرعبة)، تعال نعود إلى كفة كروية الأرض ونتساءل:

كيف نرى الشمس تخرج من تحت الأرض في الشرق ثم ترتفع إلى قبة السماء، قبل أن تهبط وتختفي تحت الأرض في الغرب؟

أليس هذا دليلاً على أننا نعيش على كرة؟

ثم لماذا ينتهي نظرنا عند الأفق إلا لو كانت الأرض كرة وتختفي الأشياء وراء الانحناء؟

ولماذا يوجد أفق إن لم تكن الأرض كرة؟

فلو كانت الأرض مسطحة لكان بإمكاننا -على سبيل المثال- الوقوف على شواطئ الإسكندرية لنرى الناس في شوارع إيطاليا باستخدام أي مِقراب أو تلسكوب قوي، لكن هذا لا يحدث إطلاقاً مهما بلغت قوة المِقراب لأن الأرض تنحني وتختفي إيطاليا وراء هذا الانحناء.

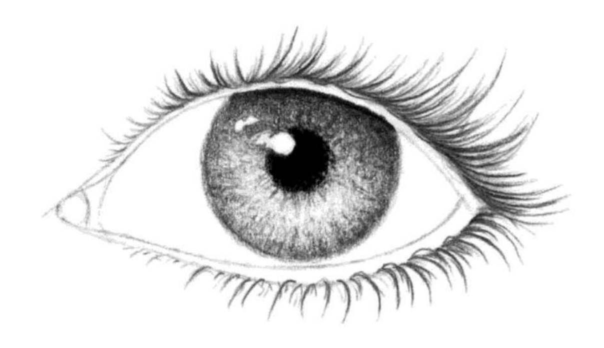
حسناً، هل تظن بأن الأرض الكروية ربحت هذه الجولة، وأن كفتها بدأت تثقل؟

ظنك ليس في محله، لأن الأمر كله يعود كما قلنا لشيء عجيب لم يلتفت إليه الكثيرون من أصحاب العقول المستريحة، أو من أولئك الذين لم تسمح لهم البرمجة العقلية وعملية الاستعباد الفكري برؤيته.

إنها فكرة صعبة بعض الشيء، لم يدرسها سوى صنفين فقط من البشر، وحسب المؤمنون بنظرية المؤامرة فإنه كان هناك تعمد أن تبقى هذه الفكرة مجهولة، فهل عرفتها؟

إنها فكرة «المنظور البصري».

• • •



(١٦)
المنظور البصري

بداية هل تعرف ما هو الأفق؟

الأفق هو ذلك الخط حيث تلتقى السماء بالأرض على مستوى نظرك تماماً، وهما طبعاً لا يلتقيان إلا (بصرياً) فقط، فالأفق هو حدود نظرنا ولا نستطيع أن نرى ما وراءه.

ولو أنك ذهبت إلى النقطة التي تراها في الأفق فإنك سوف ترى أفقاً آخر على نفس المسافة السابقة، وإذا التفت إلى النقطة التي كنت بها فسوف ترى أفقاً أيضاً تلتقي فيه السماء بالأرض.

هذه هي الطريقة التي نرى بها العالم من حولنا، وتعودنا عليها لدرجة أنها أصبحت شيء بديهي، وحجة قوية تُثبت انحناء الأرض وإنها كرة، فلو كانت سطح منبسط لما كان هناك أفق، ولأصبحنا قادرين على الرؤية إلى ما شاء الله.

لكن الحقيقة أنه (رياضياً) يمكن إثبات أن الأفق يظهر بنفس الطريقة سواء كانت الأرض كرة ضخمة بقطر 6371 كيلومتر أو مسطحة لا متناهية، وهذا وفق موقع «اسأل رياضياً» Ask a Mathematician.

وهي بالطبع إجابة منطقية عندما نفهم فكرة المنظور البصري والتي هي أهم معرفة تجعل الإنسان يُدرك بأنه يعيش على سطح منبسط ثابت وليس على سطح كرة تدور.

والمؤمنون بنظرية المؤامرة يقولون بأن هذا هو السبب لعدم السماح للجميع بفهم فكرة المنظور لأن المتآمرون لا يريدون لنا أن نفهم كيف تعمل حواسنا حتى لا نُدرك الحقيقة.

سنحاول الآن تبسيط هذه الفكرة المُعقدة والتي لم يدرسها سوى الفنانون، والمهندسون المعماريون، ولكن قبل شرحها لا بد أولاً أن نفهم كيف ترى العين البشرية العالم من حولها؟

إذا وقفت وسط ممر طويل ونظرت إلى أخره أمامك، ثم تأملت المشهد بعين متفحصة فسوف تكتشف أن السقف يهبط إلى الأسفل كلما ابتعد عن نظرك، والأرض تصعد إلى الأعلى لتلتقي مع السقف في مستوى نظرك تماماً، بينما الحائط الأيمن ينحرف جهة اليسار، والحائط الأيسر ينحرف جهة اليمين، وإذا التفت وراءك سوف ترى نفس المشهد.



الواقع أن السقف لا يهبط للأسفل بالفعل، ولا الأرض تصعد للأعلى بالفعل، لكن عيوننا تراه ذلك كي يلتقي السقف مع الأرض في الأفق، كما يلتقى الحائط الأيمن والأيسر أيضاً على مستوى نظرنا، وبالتالي يلتقي كل شيء في نقطة واحدة أمامنا تماماً على مستوى نظرنا تسمى نقطة التلاشي Vanishing Point.

نحن نعلم جيداً أن السقف والأرض والجدران على طول الممر جميعها متوازية، ولكننا نراها تتقارب حتى تلتقي في نقطة التلاشي، وكلما تحركت إلى الأمام فسوف يتغير منظورك، حتى إذا وصلت إلى موقع نقطة التلاشي فسوف تجد أن السقف لم ينطبق على الأرض، لأن الفكرة في المنظور، وعيوننا ترى العالم بهذه الطريقة.

والآن لو أن هناك قطة بدأت تجري من تحت قدميك نحو نهاية الممر؛ فإنك سوف تراها بصرياً تصعد للأعلى مع الأرض حتى تصبح في مستوى نظرك تماماً عند الأفق.

أنت بدأت النظر إليها من أعلى لأسفل حينما كانت تحت قدميك، ثم بدأ نظرك يرتفع معها حتى أصبحت تراها بخط مستقيم أمامك تماماً.

ولو أن هناك مصباح معلق بقضيب بطول سقف الممر ومزود بمحرك يجعله يتحرك من أول الممر إلى أخره ثم يعود مرة أخرى كقطعة من الديكور في السقف، فإنك سترى حركته مشابهة تماماً لحركة القطة لكنها معكوسة، فحينما يكون فوق رأسك ستنظر إليه من أسفل إلى أعلى، وكلما تحرك باتجاه نهاية الممر سيبدأ نظرك بالهبوط معه حتى تنظر إليه بخط مستقيم أمامك تماماً.

فهل يعني ذلك أنه هبط من الأعلى للأسفل، وأن القطة ارتفعت من الأسفل للأعلى؟

بالطبع لا، فعلى الرغم من أنهما أمامك مباشرة على مستوى نظرك؛ إلا أن القطة ما زالت أسفل منك، والمصباح ما زال أعلى منك.

هذا الأمر مشابه تماماً لوقوفك أمام حقل كبير للزهور، وبافتراض أنه عن يمينك مائة خط تشغل مسافة مائة متر، وعن يسارك مائة خط تشغل مسافة مائة متر أيضاً، فإن كل هذه الخطوط أمام نظرك تتقارب حتى تلتقي جميعها في الأفق وفي نقطة التلاشي أمامك مباشرة وعلى مستوى نظرك.



هـذا يعني أن أول زهـرة بالخـط الأول هي عـن يمينـك بمسـافة مائـة متر، ولكـن أيـن أخـر زهـرة بنفـس الخـط؟

إنها أمامك مباشرة عند نقطة التلاشي، أليس كذلك؟

أنت تراها أمامك ولكنها ليست أمامك، بل هي أيضاً عن يمينك بمسافة مائة متر، لكنك رأيتها أمامك -للمرة الثالثة- لأن هذه الطريقة التي نرى بها العالم.

هذه هي قوانين المنظور البصري.

الآن افترض أن القطة استمرت بالجري حتى تجاوزت نقطة التلاشي، أو بمعنى أدق تجاوزت أفق نظرك، فهل ستتمكن من رؤيتها؟

في الواقع لا، لن تستطيع، والسبب أن عينيك لا تستطيع النظر إلى أعلى لترى شيئاً هو في الحقيقة أسفل منك، فالقطة أسفل منك تحت قدميك، وكلما ابتعدت عنك فإنها تصعد مع الأرض (بصرياً) نحو الأعلى حتى تبلغ الأفق فتكون في مستوى نظرك.

في هذه الحالة أنت تنظر بشكل مستقيم إلى شيء هو أسفل منك، وهذا أقصى ما تستطيع العين رؤيته.

وإذا تجاوزت القطة الأفق فإنها تستمر بالصعود، وهنا تختفي عن النظر لأنها تصبح بصرياً أعلى من مستوى نظرك.

ولكن كيف تختفي؟

هل تختفي فجأة كالسحر بمجرد تجاوزها خط الأفق؟

لا، بل تختفي من الأسفل إلى الأعلى، فبينما أقدامها تكون تجاوزت الأفق وأصبحت فوق مستوى نظرنا؛ فإن جسمها يكون ما زال في مستوى النظر حيث نستطيع رؤيته، وإذا ابتعدتْ أكثر فإن جسمها يتجاوز الأفق فلا نستطيع رؤيته، بينما نستطيع رؤية رأسها التي تكون في مستوى نظرنا، وهكذا حتى تختفي تماماً فلا نراها لأنها تجاوزت الأفق حيث نهاية حدود نظرنا.

ويبقى الحل الوحيد لرؤيتها هو الصعود إلى أعلى، فكلما ارتفعنا عن الأرض يتغير المنظور ويبتعد خط الأفق أكثر إلى خط أفق آخر.

استبدل الآن القطة بمركب، والممر بشاطئ البحر..

وهنا سوف تُدرك أنه بنفس الطريقة تختفي السفن عن نظرنا من الأسفل إلى الأعلى.

ليس بسبب انحناء الأرض، ولكن بسبب قوانين المنظور، ولهذا السبب لا يمكن الوقوف على شواطئ الإسكندرية لنرى الناس في شوارع إيطاليا.

أما بالنسبة للمصباح المُعلق بالسقف؛ فافترض أنه تحرك حتى تجاوز خط الأفق، فهل ستستطيع رؤية؟

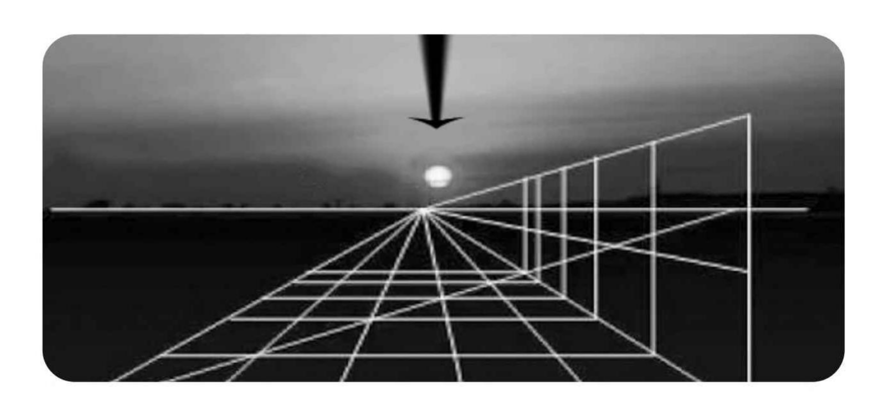
بالطبع لا، لأنه عند خط الأفق يكون في مستوى نظرك بينما هو في الحقيقة أعلى منك، وإذا تجاوز الأفق فإنه يستمر بالهبوط، وفي هذه الحالة لن نتمكن من رؤيته لأن عيوننا لا يمكنها النظر نحو الأسفل لرؤية شيئاً هو في الحقيقة أعلى منها.

اللافت للنظر هنا أنه من المفترض أن يختفى المصباح من الأعلى إلى الأسفل (عكس القطة).

لكنه في الواقع يختفي من الأسفل إلى الأعلى، وهذا أمر مربك لقوانين المنظور.

غير أن خط الأفق دائما أسفل منه مانع طبيعي للرؤية وهو سطح الأرض، وبالتالي يختفي المصباح من الأسفل إلى الأعلى بسبب هذا المانع.

استبدل المصباح بالشمس، وسوف تكتشف أنها لا تختفي بسبب كروية الأرض، ولكن بسبب قوانين المنظور، فهي تبتعد عنا آخذة معها النور حتى تتجاوز خط الأفق فتختفي.



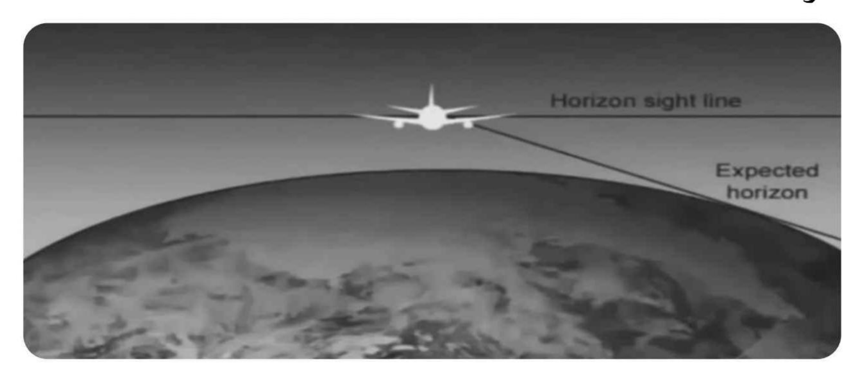
الشيء الأخير: لماذا يوجد أفق إذا كانت الأرض مسطحة؟

وهل هو دليل على كروية الأرض؟

إن الأفق الذي نعرفه دليل قوي على أننا نعيش فوق أرض مسطحة وليس العكس، فلو كانت الأرض كرة لسقط الأفق أسفل نظرنا كلما

ارتفعنا نحو الأعلى، إلا أن هذا لا يحدث، وكلما ارتفعنا نحو الأعلى رأينا الأفق في مستوى نظرنا.

نراه كذلك من فوق أسطح منازلنا، ومن فوق الأبراج وناطحات السحاب، وحتى من الطائرات وبالونات الأرصاد شاهقة الارتفاع، دائماً الأفق في مستوى نظرنا لأنه أفق أرض منبسطة شاسعة، وليس أفق كرة.



لكن يبقى السؤال في صف النموذج الكروي:

لماذا تضيء الشمس وقت الغروب الغيوم من الأسفل إذا لم تكن تدور حول كرة؟ وحين تسقط وراء الانحناء تنعكس أشعتها على السطح السفلي للغيوم؟

إنه المنظور أيضاً، فبعض الباحثين قام بإجراء تجربة بسيطة للغاية يستطيع أي شخص إعادتها مستخدماً طاولة ومصباح صغير والتأكد بنفسه من أن الشمس حين تبتعد في الأفق فإن أشعتها تنعكس أسفل الغيوم.

ارفع الوسادة من فوق رأسك، ولا تستسلم لعملية التنافر التي تضرب عقلك الآن.

افتح عينيك فقط، ثم اترك لعقلك حرية التفكير بعيداً عن البديهيات التي لقنونا إياها منذ كنا أطفالاً.

وإن كنت تعتقد بأن ما سبق هو هُراء؛ فهذا حقك، لكن انتظر قليلاً فما زال النفق عميقاً، والهُراء الحقيقي هو خطوتنا القادمة نحو الفضاء..

أقصد الماء!

• • •



(١٧)
وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ

لم أنس أننا من البداية اتفقنا ألا نُقحم الدين في المسألة، اللهم إلا في عملية استرشادية سوف نتطرق إليها لاحقاً، لكني حقيقة لم أجد عنواناً لهذا الفصل أبلغ من تلك الكلمات التي وقف أمامها المُفسرون بكل العصور عاجزون.

أين كان هذا الماء الذي كان عليه عرش الرحمن، وربما ما يزال؟

دعنا ننطلق إلى أرض العجائب هذه من سؤال بسيط للغاية..

هل حواسنا تخدعنا؟

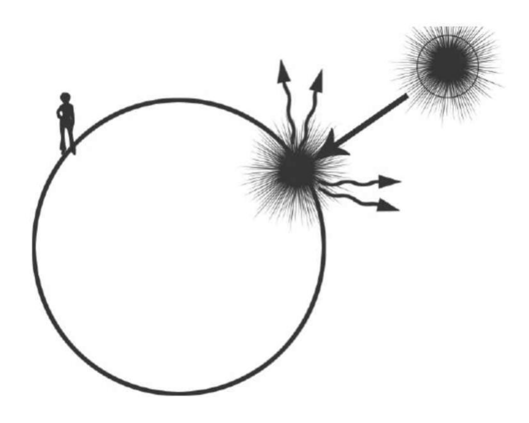
حواسنا قاصرة لا شك في ذلك لكنها ليست معدومة، بل قادرة على رؤية الحقيقة التي تم إخفائها وراء عملية غسيل دماغ خضعنا لها سنوات عمرنا بطوله حتى أصبحت عيوننا ترى الحقيقة بينما العقل يرى ما يريد رؤيته فقط.

فنحن يومياً نرى دليلاً قوياً وحقيقة ساطعة على أننا نعيش فوق أرض مسطحة وثابتة؛ لكننا نختار طواعية ألا نراه، أو نتجاهله، أو لا نفهمه بسبب رغبة عقلنا ألا يرى.

فعلى شاطئ البحر وقت الغروب أو الشروق نرى انعكاس أشعة الشمس على سطح الماء يمتد من الشمس وحتى أقدامنا، أليس كذلك؟

هل تعلم أن هذا (مستحيل) أن يحدث لو كانت الأرض كرة؟

لأن انعكاس أشعة الشمس لا بد أن يكون على الجانب البعيد عنا من الكرة، أي أن انعكاس الشمس سيكون وراء الانحناء الكروي ولا نراه أبداً إلا بعدما تصعد الشمس في السماء فيصبح انعكاسها على الماء في مجال رؤيتنا.



لكن ما يحدث أننا نرى الانعكاس كاملاً حتى لو كانت الشمس على خط الأفق؛ ما يُثبت أن الشمس تشرق وتغيب فوق سطح مستوي تماماً، وهذا شيء لا يُخالف المنطق لأن سطح الماء دائماً مستوي، فكيف صدقنا بأنه يتحدب على سطح كرة؟

كيف صدقنا أن الأرض كرة تدور ولا يتجمع الماء فوق سطحها في المنتصف قبل أن ينفلت إلى الخارج كأي كرة مبللة وتدور؟



وإذا كنا نعيش على سطح كرة ضخمة تدور حول نفسها وحول الشمس، ضمن نظام شمسي يدور برمته حول محور المجرة، والمجرة كلها تدور في فضاء تيّه؛ فكيف لا نشعر بأية حركة؟

هل لأن حواسنا تخدعنا؟

لا نرى انحناء الأرض لأن حواسنا تخدعنا؟

وإذا كنا نعيش في قلب نظام يتحرك أربعة أنواع من الحركة؛ فلماذا نرى النجوم تدور في قبة السماء منذ الأزل في دوائر مثالية ولم تتغير مواقعها أو نمط حركتها بينما النجم القطبي ثابت في المركز؟

هل لأن حواسنا تخدعنا؟

أم لأن العلم المصنوع بحرفية عالية وبتخطيط شيطاني هو الذي يخدعنا؟ وأخفى عنا تجارب علمية حقيقية تثبت أن الأرض ثابتة لا تتحرك؟

كتجربة «آيري» أو ما يعُرف بتجربة «فشل آيري»، وتجربة «مايكلسون ومورلي» والتي وضعت العالم أمام خيار من اثنين؛ إما أن يتخلص من نظرية الأثير بكل نظريات «فاراداي» و«تيسلا» و«ماكسويل» والمتعلقة بالكهرومغناطيسية والضوء والتي تم بناؤها على وجود أثير، أو يلغي نظرية دوران الأرض، لأنه إذا كان هناك أثير فتلك التجارب الهامة تثبت أن سرعة دوران الأرض تساوي صفر.

وكلاهما صعب على المجتمع العلمي تقبله، لكنهم طبعاً كانوا على

استعداد للتضحية بالأثير وبكل شيء في سبيل الحفاظ على فكرة دوران الأرض.

لكن كثير من العلماء شعروا بأن هناك خطأ ما؛ إذ لا بد من وجود أثير، فبدون وجوده يصبح وجودنا لا معنى له.

وظلوا في هذه الحيرة حتى جاء «أينشتاين» وقال بأن سرعة الضوء ثابتة بغض النظر عن سرعة راصده، وبالتالي تخلص من المعضلة التي سببتها تجربة «مايكلسون ومورلي» وألغى وجود الأثير، غير أنه عاد بعد ذلك بسنوات وقال بأنه «لا يمكن إنكار وجود الأثير وإلا يصبح الفضاء بدون صفات فيزيائية، وبالرجوع إلى النسبية العامة فإن الفضاء مليء بالصفات الفيزيائية، ولا يمكن تصور الفضاء بدون أثير»

ولكن للأسف جاء هذا التصحيح متأخراً جداً بعدما رُتبت أوراق اللعبة جيداً من أجل الحفاظ على نموذج مركزية الشمس وكروية الأرض!

ولن نتطرق لهذه التجارب بالتفصيل، لكن يمكنك البحث عنها لمعرفة كيف تم التضحية بإنجازات حقيقية، كيف دفنوا «تسلا» وأفكاره العبقرية في سبيل تحقيق هدفهم الكبير.

والآن؛ هل تذكر تجربة الصاروخ Go Faster؟

وأنه عندما وصل لارتفاع 117 كيلومتر توقف فجأة كأنه اصطدم بسقف أوقفه؟ سقف ليس صلب؟!

إنه جلد السماء، قبة السماء، السقف المحفوظ (ذي الأبواب).

فإذا كان فوقنا قبة أو سقف لا شيء يستطيع النفاذ منه؛ فماذا فوق هذه القبة؟

هل تستغرب لو قيل لك أن فوقها ماء؟

بالطبع لا بد أن تندهش، ولكن كما اتفقنا حرر عقلك وابدأ في السؤال عن الدليل الذي يثبت بأن ما فوقنا قبة يعلوها الماء؟

وإذا كان هذا صحيحاً فهل ما نعرفه باسم النجوم والكواكب هي مجرد نقاط ضوء كلٌ في فلك (يسبحون) في بحر السماء، وظيفتها الزينة؟

ومن أين تأتي الشُهب والنيازك إذن؟

وهل تصل إلى الأرض أم أنها ترتطم بالقبة فقط؟

حسناً، لماذا جميع تدريبات وكالات الفضاء وعلى رأسها ناسا تتم في أحواض سباحة كبيرة؟

هل لمجرد مجاراة كثافة الفضاء كما يزعمون أم لأنهم يعلمون أن فوقنا ماء ويخططون لاختراقه؟

إنهم يعلمون ذلك جيداً، ففي بعض الأفلام الأمريكية تحت مسمى «الخيال العلمي» أو «الفنتازيا» أو «الإنمي» أظهروا أن فوقنا قبة يعلوها الماء، وإذا جنحنا قليلاً نحو الدين سواء القرآن أو الإنجيل؛ سنجد أنهما تحدثا عن طوفان عظيم غمر الأرض في زمن نبي الله نوح عليه السلام، فمن أين جاء هذا الماء الكثير (المنهمر) الذي غمر الأرض كلها؟

لعل الآية الكريمة واضحة وضوح الشمس التي أخفوها عنا:

﴿فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُّنْهَمِرٍ﴾[1].

وفي الكتاب المقدس:

«فَهَا أَنَا آتٍ بِطُوفَانِ الْمَاءِ عَلَى الأَرْضِ لأُهْلِكَ كُلَّ جَسَدٍ فِيهِ رُوحُ حَيَاةٍ مِنْ تَحْتِ السَّمَاءِ»[2]

لا بأس فقد كان ضرورياً العروج إلى الدين هنا.

فهل السماء زرقاء لأن ضوء الشمس ينعكس في ماء؟

هل تظهر الشمس بهذا الوهج المميز لأنها تسبح في ماء؟

الغريب أنك لو استخدمت مِقراب وتأملت النجوم والكواكب؛ فسوف تجد أنها ليست تلك الصور الكمبيوتارية التي تعرضها ناسا، وأنها مجرد نقاط مضيئة براقة تظهر كأنها أجسام ضوء تسبح في ماء ينعكس على سطحها بشكل واضح.

والأغرب أنك لو استعرضت إحدى صور وكالة الفضاء ناسا لكوكب «بلوتو» فسوف تجد مفارقة عجيبة، وهي أن كلب «والت ديزني» الشهير «بلوتو» مرسوماً على سطح الكوكب وكأنهم يسخرون منا!

---

١ القمر ١١

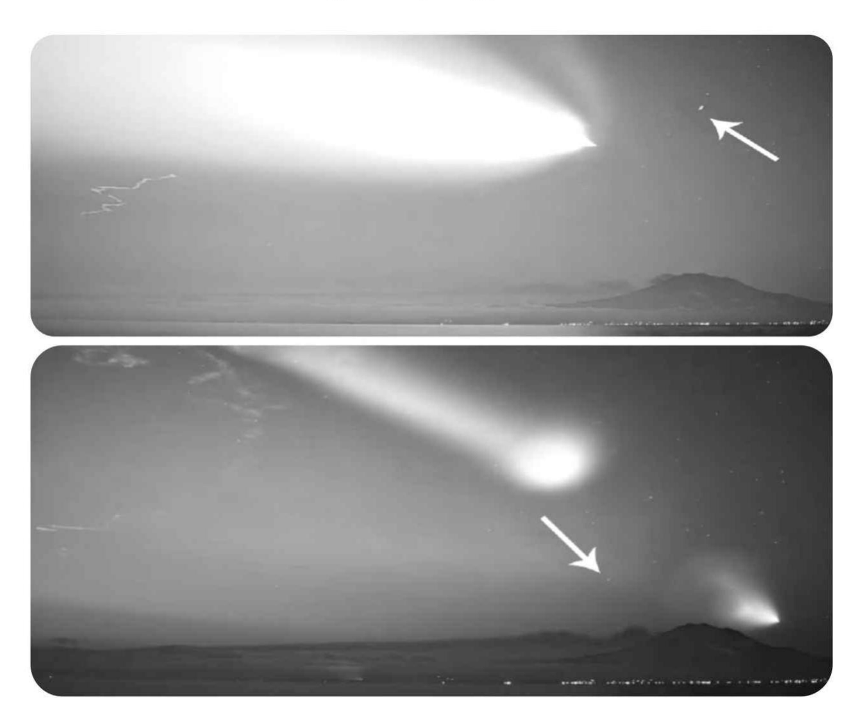
٢ سفر التكوين ٦:١٧



وأخيراً، ففي اليابان أوائل عام 2018، وتحديداً يوم 18 يناير تم إطلاق صاروخ إلى الفضاء يحمل قمراً صناعياً، لكن هذا الصاروخ اتخذ مساراً غاية في الغرابة.

فبعد وصوله إلى ارتفاع معين بدا وكأنه دخل في وسط آخر غير وسط الهواء الأرضي، أو الوسط الفضائي، فقد سجلت الكاميرات توهجاً شديداً وكأن الصاروخ دخل في وسط مائي، والأعجب من ذلك أنه بعد لحظات عاد مرة أخرى إلى جو الأرض بعدما سجلت الكاميرا أيضاً سقوط شهاب فوقه، وكأن هذا الشهاب أجبره على العودة مرة أخرى.

فهل يكون هذا هو الشهاب الراصد الذي لا يسمح بأمر الله لمعشر الجن والإنس بالنفاذ من أقطار السماوات؟



لم يكن هذا الصاروخ الوحيد الذي أُطلق في ذلك التوقيت، بل أكثر من صاروخ وجميعهم اتخذ مساراً مشابهاً.

كما وسبقته تجربة مماثلة في روسيا يوم 26 ديسمبر عام 2017، وحدث نفس المشهد.

وتجربة أخرى مشابهة أجرتها الولايات المتحدة يوم 22 ديسمبر عام 2017، وهذه الأخيرة أوضحت بشكل لا يُصدق أن الصاروخ عندما تجاوز جو الأرض فإنه دخل في وسط مائي، وهذا ما سجلته عدسات الناس في الولايات المتحدة!



شيء محير للغاية، فهل كل هذه أوهام؟

أم هل هناك فعلا نخبة تتحكم بالعالم وأخفوا عنا شمس الحقيقة عمداً؟

هل يخططون لشيء لا يريدون للعامة معرفته؟

فكر ولا تترك عقلك يقع نهب عملية (خسوف)، أو (كسوف).

• • •



(١٨)

الخسوف والكسوف

تعلمنا منذ كنا صغاراً الألية التي يحدث بها خسوف القمر، وكسوف الشمس، ولم نفكر ولو مرة واحدة ما إن كان هذا التفسير مقنعاً أو لا؟

استقبلنا المعلومة باعتبارها بديهية علمية لا تقبل الشك، إذ تحدث ظاهرة الخسوف وظاهرة الكسوف عندما تكون الأرض الشمس والقمر على خط مستقيم، فإذا وقعت الأرض بين الشمس القمر حدث الخسوف لأن الأرض تحجب أشعة الشمس وتمنعها من الوصول إلى القمر فلا يعكس نور الشمس.

وإذا وقع القمر بين الشمس والأرض حدث الكسوف لأن القمر يحجب أشعة الشمس ويمنعها من الوصول إلى الأرض.

لكن الحقيقة -حسب المؤمنون بنظرية الأرض المسطحة- أن السبب الحقيقي لظاهرتي الخسوف والكسوف شيء مختلف تماماً، قد تكون ظواهر صعبة التفسير لكنها على أقل تقدير شواهد على أن هناك خلل لا ندركه.

ولكي نفهم طبيعة الخسوف والكسوف لا بد أن نتخلص أولاً من البرمجة العقلية التي تقول لنا إن الشمس والقمر أجسام مادية، وبأن القمر جسم صغير وقريب من الأرض، بينما والشمس جسم ضخم وبعيد جداً عن الأرض.

هنا سوف تنفتح مغارة الأسرار لندرك أن ثمة أمور غائبة وراء عمى العقل فلا يفهمها وأخذها على عواهنها دون البحث والتحري والسؤال.

ففي ظاهرة الخسوف تم رصد أجراماً سماوية غريبة شبه شفافة تمر بجوار القمر ولا تظهر بسهولة، والغريب أن هذه الأجرام لم تُرصد حديثاً فقط وإنما رصدها قديماً علماء وباحثون.

يقول العالم والفيلسوف اليوناني القديم «ديوجينس أبولونيا»: «هناك بعض الأجسام الكونية غير المضيئة تمر بالقرب من تلك الأجسام الظاهرة لنا»

ويقول عالم الرياضيات والفكي الإنجليزي السير «جون فريدريك هيرشيل»: «هناك أقمار غير مرئية موجودة بالسماء»

هل تظن أن هذا غريب؟

الأغرب أن القمر لا يعكس نور الشمس كما قيل لنا، بل إن له نوره الخاص، وهذه مسألة تستطيع التحقق منها بنفسك، فبالرغم من أننا نرى الشمس والقمر معاً في السماء دون أن يكون القمر بدراً كاملاً، إلا إنه بالتغاضي عن هذه الملاحظة والقيام بتجربة بسيطة نستطيع إثبات أن نور الشمس له خواص تختلف عن ضوء القمر، فنور الشمس مصدر للحرارة التي يمكن قياسها باستخدام ترمومتر عادي، ومقارنة هذه الدرجة في الظل توضح فرقاً يؤكد أن درجة الحرارة في الظل أقل منها في النور المباشر، وإذا قمنا باستخدام مرآة عاكسة لتعكس أشعة الشمس على الترمومتر في الظل فسوف نجد إنه يُسجل ارتفاعاً في الحرارة مما يعني أن المرآة عكست ضوء الشمس بكل خواصه.

لكن الأمر مختلف إن كان السطح العاكس ليس المرآة وإنما القمر، فدرجة الحرارة في ضوء القمر أقل من درجة الحرارة في ظل ضوء القمر مما يعني أن للقمر ضوء بارد يختلف في خواصه عن نور الشمس، إلى جانب أن القمر لو أنه كرة فلن يعكس نور الشمس بهذه الطريقة!

ولعلك رأيت عشرات المرات كيف ينعكس الضوء على سطح كرة، فهو ينعكس كنقطة واحدة ولا ينعكس على سطح الكرة كلها، ولعلك تتعجب الآن كيف لم تلفت انتباهك هذه الملاحظة الغريبة؟

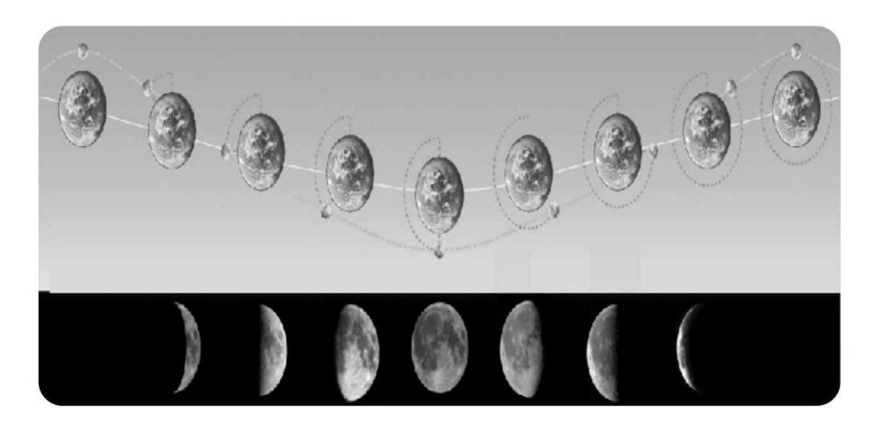
بيد أن هذا تأثير التنويم العميق الذي نحن غارقون به.



ما زلنا نهبط معاً في نفق الأرنب، ويبدو أنه ما زال بعيد الغور، فهناك ملاحظة أخرى مُذهلة عن القمر وهي أنه ليس جسم صلب، بل ليس جسم على الإطلاق، ولا تتعجب أو تتعجل وتقول عني مجنوناً، فهذه حقيقة لم نرها بعيوننا المعصوبة طوال حياتنا.

هل تعرف أطوار القمر؟

هي المحاق، وهلال أول الشهر، والتربيع الأول، والأحدب المتزايد، والبدر، والأحدب المتناقص، والتربيع الثاني، وهلال آخر الشهر، وبعده يعود محاق مرة أخرى لتبدأ دورة جديدة مع بداية شهر هجري جديد.

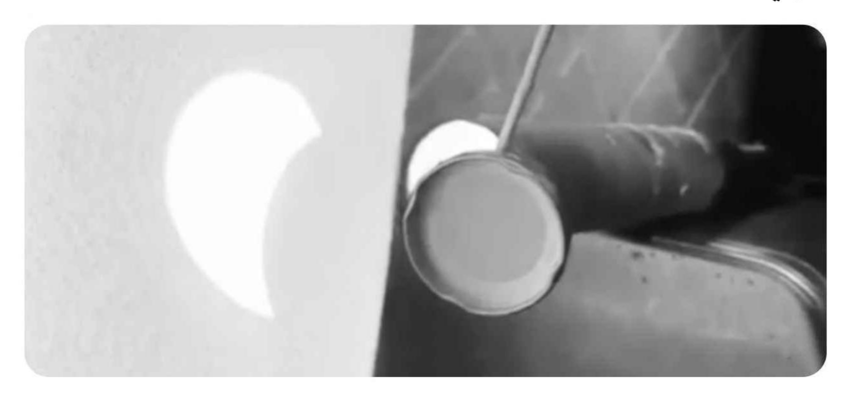


في كل أطوار القمر عدا البدر يكون هناك جزء مظلم، أليس كذلك؟

هل تعلم أن النجوم وراء القمر تظهر خلال هذا الجزء المظلم وكأن هذا الجزء شفافاً أو ليس له وجود؟

قد تبدو معلومة غريبة، ولكنها حقيقة تستطيع التأكد منها أيضاً بنفسك، فقط استخدم كاميرا ذات قوة تقريب عالية وسترى بعينيك أن النجوم تظهر خلال الجزء المُظلم من القمر، وهذا مستحيل أن يحدث لو أن القمر جسم مادي أو أرض صلبة كما نعرف.

هذه الحقيقية توضح كما لو أن القمر ما هو إلا انعكاس لضوء مصدره بعيد في السماء، تماماً كما تسلط ضوء بطارية على ستار شبه شفافة، وترى دائرة الضوء منطبعة على الجانب الآخر من الستار، فإذا قمت باعتراض الضوء وإخفاء جزء منه، فإن هذا الجزء المختفي يختفي أيضاً من دائرة الضوء المنطبعة على الستار وتظهر ما خلفها النجوم خلال الجزء المظلم بعدما لم يعد هناك ضوء في هذا المكان يعوق الرؤية.



يظهر هذا الأمر جلياً أيضاً عند حدوث الخسوف، إذ يبدو وكأن هناك جسم شبه شفاف اعترض الضوء!

وإذا بحثت في هذا الموضوع فسوف تصطدم بتفسيرات بعضها خيالي وساذج، وبعضها منطقي ومقنع.

بعضهم قام بتفسير الخسوف باعتباره هبوطاً للقمر في مداره فلا تصله أشعة الشمس، والبعض قال بأن القمر نفسه ليس إلا جسم صناعي صنعته حضارات أخرى، وغيرهم قال بأن القمر هو انعكاس لصورة الأرض نفسها مثل انعكاس صورة الشخص على سطح مرآة ولكنها بفارق زمني كبير، وكلها في الواقع تفسيرات لا يقبلها المنطق، لذا حين تُطالعك مثل هذه التفسيرات تذكر أن هناك من يريد أن يأخذ القضية برمتها إلى حقل الخرافة والسخرية.

أما بالنسبة لكسوف الشمس فإن أغرب ملاحظة هي رغم من كون القمر هو سبب الكسوف إلا أنه لم يُرصد في السماء أبداً قبل أو بعد حدوث ظاهرة الكسوف الشمسي!

وكأن الشمس هي الأخرى إسقاط ضوء مصدره غير معروف، وهذا ليس كلامي بل كلام علماء أيضاً أكدوا أن لا أحد يعرف بنية الشمس، فهي ليست كتلة هائلة من الانفجارات النووية كما قالوا لنا، ولكنها شيء مجهول حتى الآن.

النجوم أيضاً ليست كما أخبرونا، ليست شموساً تدور حولها كواكباً أخرى وأقماراً، ليست سحيقة العمق في فضاء تيّه، ليست إلا بقع ضوء سابحة في بحر السماء لا أحد يعرف مصدره!

هل قفزت أمام عينيك الآن تلك الآية الكريمة التي يُقسم فيها الله تعالى بمواقع النجوم؟ وأنه قسم لو تعلمون عظيم؟

لا بأس فما زلنا لم نصل إلى عملية الاسترشاد الديني بعد، لكننا وصلنا لمحطة أصعب، لأرض عجائب سوف تهبط وقائعها على رأسك كالمطرقة

مطرقة الحقيقة..

ولكن ما رأيك قبل أن نستقبل هذه المطرقة فوق رؤوسنا، أن نلمح بطرف عيوننا.. جوف الأرض؟

• • •



(١٩)

الأرض المجوفة

هل تذكر حين تحدثنا عن مشروع بئر كولا العميق؟

لقد خطط العلماء السوفيت لحفر أعمق حفرة في الأرض، وكان هدفهم بلوغ عمق مقداره 15 كيلو متر، غير أنهم فشلوا في تجاوز عمق 12 كيلو متر رغم كل المحاولات، وكأن الأرض لا تريد أن تُفصح عن بنيتها، ولكن ظل بئر كولا أعمق حفرة حفرها إنسان يوماً.

بيد أن عمق 12 كيلو متر يعني أننا نحن البشر لم نستطع تجاوز القشرة الأرضية، ولذلك فبنية الأرض ما زالت غامضة، والنظرية الجيولوجية

التي قامت بتقسيم الأرض إلى طبقات وفي العمق لب منصهر من الحديد والنيكل -والتي درسناها في كتب العلوم باعتبارها من الثوابت العلمية- ثبت أنها ليست أكثر من تخمينات.

وبما أن عمق الأرض مجهول لم يتم إثباته بالتجربة العلمية القاطعة أو الملاحظة المباشرة؛ فإن باب التكهنات مفتوح على مصراعيه، ما حدا بالبعض إلى وضع نظرية غريبة، لكنها مدعومة بالكثير من الشواهد؛ وهي نظرية الأرض المجوفة.

وفيها افترض المؤمنين بها إن الأرض ليست مصمتة، لكنها مجوفة إما بشكل جزئي أو كلي، وأول القائلين بهذه النظرية هو العالم «إدموند هالي» في القرن السابع عشر، وقال بأن هناك ثلاث طبقات للأرض، وأن هيكل الأرض من الداخل أجوف ويقع على بعد 800 كيلو متر من مركزها.

غير أن فكرة الأرض المجوفة فكرة قديمة، توارثتها الأساطير وحضارات السالفين، ففي المعتقد البوذي هناك أرض تحت الأرض بها مملكة تُدعى «شامبالا»، وتعني باللغة السنسكريتية «أرض السلام والسكينة»، وهي مملكة أسطورية خفية في عمق الأرض، ومعروفة في الحضارات القديمة بأسماء كثيرة، فهي: «الأرض المحظورة»، و«أرض الأرواح المشعة»، و«بلاد النار الحية»، و«أرض الأحياء»، و«أرض العجائب».

وهي عند الهندوس: «أريايرشا»، وعند الصينيون: «هسي تيان» وعند إحدى الطوائف المسيحية الروسية هي: «بيلوفودي».

وقال اليونانيون القدماء بأن هناك كهوف تحت سطح الأرض عبارة عن مداخل للأرض المجوفة، أو للعالم الذي يعيش تحت سطح الأرض، منها كهف «لاكونيا»، وكذلك كهف «كروتشان» والمشهور باسم «بوابة أيرلندا إلى الجحيم».

هذا إلى جانب الكثير والكثير من الأساطير القديمة التي تحدثت عن عالم تحت الأرض، وأن هناك مداخل على سطح الأرض تؤدي إليه، وقد وُضعت العديد من المؤلفات والأبحاث في هذا الشأن، فضلاً عن أن هذه النظرية كان لها مؤيدون كثر أشهرهم على الإطلاق «نيوتين»[1].

فهل الأرض مجوفة؟ وهناك أمم وشعوب تعيش هناك؟

هل بجوف الأرض غلاف جوي خاص، وشمس صغيرة تُنيره؟

هل هناك فتحات في سطح الأرض تؤدي للعالم السفلي؟

هذه أسئلة يجيب عليها المؤمنون بنظرية الأرض المجوفة، فيؤكدون أن هناك بشر تعيش بعمق الأرض وشكلهم قريب من شكلنا، وأن هناك سبع بوابات في سطح الأرض تؤدي للأرض المجوفة أهمها وأكبرها اثنتين، واحدة في القطب الشمالي، والأخرى في القطب الجنوبي، ثم واحدة في مثلث برمودا، وواحدة تحت الهرم الأكبر بمصر.

كان أكثر المؤمنين بهذه النظرية هم العلماء النازيين، ومنهم يستمد المدافعون عن النظرية شاهداً غاية في الغرابة وهو أن «هتلر» وآلاف العلماء هربوا بعد هزيمتهم في الحرب العالمية الثانية إلى باطن الأرض.

---

١ راجع مؤلفات ويليام ريد: «خيال الأقطاب»، «شبح القطبين»، «رحلة إلى جوف الأرض»

حسنا، هل تذكر رحلة الأدميرال «ريشارد بيرد» التي تحدثنا عنها سابقاً؟ لقد كان هدفها -كما يقولون- هو ملاحقة النازيين، وقد صرح الأدميرال «بيرد» بعد عودته بأنه أكتشف قارة كاملة ووصفها بدقة.

هذه القارة ليست على سطح الأرض، وإنما في باطنها.

أما علماء المسلمين فيجنحون إلى حقيقة الأرض المجوفة بصفتها الصورة الأقرب لفهم واستيعاب قصة يأجوج ومأجوج، وأنهم لا ريب قوم يعيشون في الأرض المجوفة، إذ أن السد الذي بناه ذي القرنين لو أنه على سطح الأرض فكنا سنعرف مكانهم؛ لأن الطائرات تجوب جو السماء كله.

لكن مرة أخرى هل يبدو هذا كأنه تطويع للثابت القرآني ليوافق نظرية ما، فالبعض قال بأن قوم يأجوج ومأجوج هم بشر عاديون اندمجوا بعد بناء السد مع حضارات العالم.

لكن في الأخير تبقى مجرد تكهنات.

ومن الشواهد التي تدعو للتأمل في فرضية الأرض المجوفة؛ قصة العالم الجيولوجي الأمريكي «فيليب شنايدر» والذي شارك في بناء العديد من القواعد الأمريكية تحت الأرض، واستطاع بشكل أو بأخر النزول إلى الأرض المجوفة حيث قابل -حسب ما روى- مخلوقات تشبه البشر لكنها أقصر قامة، وأجسادهم لم يؤثر فيها الرصاص الذي أطلقه عليهم حين طاردوه، غير أنه استطاع الهرب منهم بينما لم يُفلح صديقه، وقام

فيليب بعد ذلك بتصور الكثير من الفيديوهات والمحاضرات التي شرح فيها تجربته، كما صرّح بأن هناك اتفاقيات سرية بين حكومة الولايات المتحدة وسكان الأرض المجوفة، وقد زعم البعض بأن هذه الأسرار التي أفصح عنها كانت سبباً في قتله لاحقاً.

فكرة الأرض المجوفة تبدو غريبة بعض الشيء، ولكنها تبدو كما لو كانت حلقة في مسلسل الأسرار الخفية الذي ما زال يخرج علينا كل يوم بحلقات جديدة، بعضها قابل للفهم والإدراك، وبعضها يجانبه المنطق والإقتناع؛ ما دفع البعض للذهاب بخيالهم لما هو أبعد، فقالوا بأننا نعيش على سطح أرض مقعرة!

هل يبدو مفهوم «الأرض المقعرة» غريباً؟

وما هو غير الغريب حولنا؟ إننا نعيش في عالم من الألغاز والأحاجي، رموز وعلامات، وفكرة الأرض المقعرة تنص في مجملها على أننا نعيش بداخل سطح مقعر والكون كله بداخله!

وأعتقد أنها فكرة غير مقنعة رغم أني لا أُنفيها على الإطلاق، فتحرير العقل الذي اتفقنا عليه من البداية يجعلنا لا نكّذب شيئاً دون اقتناع، ولا نصّدق شيئاً دون اقتناع.

وأخيراً فإن البعض قال بأن سادة العالم وحكامه ليسوا بشراً، وإنما «زواحف»، أو هم من سكان باطن الأرض لكنهم بدلوا أشكالهم كي يظهروا في صورة بشر، ودعموا أقوالهم تلك بالكثير أيضاً من الشواهد والأدلة.

لكن، هل آرائهم ونظرياتهم صحيحة؟

صدقني لا شيء مستبعد في عالمنا الذي أخفوه عنا.

والآن، هيا نشد الرحال إلى أرض عجائب أخرى، بل لعلها تكون أغرب أرض سوف تطأها أقدامنا، أرض كل الاحتمالات، وإدراك الإنسان فيها هو ما يجعل الشيء موجوداً أو غير موجود.

• • •



(٢٠)

الوجود والعدم

إن كنت تظن بأن علم الرياضيات أكثر العلوم موثوقية، فعليك أن تُراجع نفسك، فعلم الرياضيات يمكنه إثبات الشيء وضده في الوقت نفسه، علم الرياضيات علم مراوغ، ورغم ذلك فهو العمود الأساسي الذي يحمل خيمة العلم كلها.

والفيزياء أحد العلوم التي تعتمد بشكل أساسي على علم الرياضيات

في إثبات الفرضيات والنظريات، وحتى نهاية القرن التاسع عشر كانت قوانين نيوتين هي القوانين السائدة والقادرة على وصف حركة الكون كله، إلى أن جاء «أينشتاين»، و«شرودنجر»، و«ماكس بلانك» ورفاقهم من العلماء الذين أوضحوا الخلل في طريقة فهمنا للكون والزمان والمكان.

وحتى لا نتوه في أضابير العلم وبين دهاليزه؛ دعنا نركز على فكرتنا الأساسية وهي:

هل يمكن إثبات الشيء وضده في الوقت نفسه؟

هل الزمان سلسلة متراكبة؛ الماضي يصنع الحاضر والمستقبل؟ أم أن المستقبل يمكن أن يؤثر على الماضي؟

بمعنى أدق؛ هل يمكن إرجاع الزمن لتغيير حدث ما يؤثر بدوره في ا لمستقبل ؟

أرجوك لا تنزعج، واترك أي شيء يشتت تركيزك فقد وصلنا إلى أعقد فكرة على الإطلاق وأكثرها غرابة وطرافة في الوقت ذاته..

فكرة عالم الكم.

الدنيا كلها تتكون من شيئين؛ إما كتلة، وإما طاقة، الكتلة عبارة عن مجموعة من الذرات، كل ذرة بداخلها نواة موجبة تدور حولها إلكترونات سالبة؛

وتلك مبادئ أولية في العلوم نعرفها جيداً.

أما الطاقة فليست فيض موجي كما كنا نظن، وإنما تتكون أيضاً من وحدات صغيرة (كم)، وتلك ليست مبادئ أولية، وإنما العفريت الذي أخرجه «ماكس بلانك» من القمقم..

في القرن السابع عشر كان نيوتين يعتقد بأن الضوء عبارة عن جسيمات صغيرة، لكن تجارب العلماء بعده أثبتت أن الضوء موجة وليس جسيم.

وتلك ليست مشكلة، المشكلة الحقيقية إن الإلكترون -الذي هو جسيم لا محالة- هو في الوقت نفسه موجة، وهذا أمر في غاية الغرابة والخطورة لأنه يزيل المسافة الفاصلة بين المادة والطاقة، وهذا يعني أن كل شيء في العالم -بما فيها الإنسان نفسه- ليس مادة وإنما طاقة، كل شيء يتحرك كأنه جسم، وفي الوقت نفسه يتحرك كأنه موجة، بينما الحركة نفسها قد تكون وهم، لأنه ليس هناك شيء موثوق منه.

إن العفريت الذي قلب مفاهيم العلم رأساً على عقب هو «ميكانيكا الكم»، تلك النظرية التي وضع أسسها عالم الفيزياء الألماني «ماكس بلانك»، والتي وضعت بدورها العالم في سحابة هائلة من الاحتمالات الغريبة التي تُذهل العقل، وتثبت أن لا شيء في هذا العالم موثوق منه، فجعلت إدراك الإنسان في المقام الأول لخلق هذا العالم.

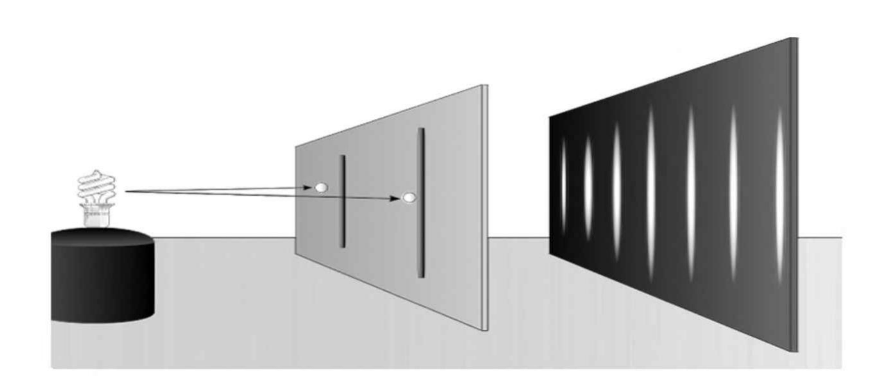
ولا تستعجب، فالدنيا بكل ما فيها بالفعل غير موجودة، لكن إدراكنا هو ما يجعلها موجودة.

هل يبدو كلاماً غريباً؟

حسناً، تعال إلى تجربة شهيرة بعض الشيء قام بها عام 1801 العالم

البريطاني «توماس يونج» وهي تجربة «الشق المزدوج»، وفيها أراد التحقق من ماهية الضوء، وهل هو جسيمات أم موجة.

اعتمدت فكرة يونج على وضح حاجز به شق واحد وتسليط الضوء عليه، ومن ثم استقبال الضوء الذي ينفذ من الشق على حائل آخر، وبديهي أن الضوء الذي يمر من الشق سوف يصنع خطاً على الحائل المستقبل، ولكنه عندما وضع شقين بدلاً عن شق واحد انهارت تلك البديهية واستقبل الضوء على الحائل المستقبل عبارة عن خطوط مضيئة وليس خطين كما هو مُفترض.



وهذا يثبت أن الضوء موجة، وحين عبر من الشقين انقسمت الموجة إلى موجتين التقتا وتكونت خطوط مضيئة هي التقاء قمة الموجة الأولى مع قمة الموجة الثانية (موجة بناءة)، وخطوط غير مضيئة هي التقاء قاع الموجة الأولى مع قاع الموجة الثانية (موجة هدامة).

ولا تشغل عقلك بالتفاصيل العلمية الدقيقة لهذه التجربة إن لم تفهمها، المهم إن تجربة الشق المزدوج أثبتت أن الضوء موجة.

وإلى هذا الحد ليس في الأمر غرابة، الغريب أنه عندما قام العلماء بتكرار التجربة على الإلكترونات -التي هي جسيمات ذات كتلة- اكتشفوا أن سيل الإلكترونات تتصرف بنفس طريقة الضوء، أي أن الإلكترون عبر من الشقين في نفس اللحظة، ما يثبت أنه موجة وليس جسيم.

والأغرب أن العلماء لم يكتفوا بهذا الاكتشاف العجيب، بل وضعوا أجهزة مراقبة عند الشقين لمراقبة الإلكترون عند مروره ومعرفة طبيعته الموجية تلك، غير أنه في هذه الحالة تغير سلوك الإلكترون وتصرف كأنه جسيم وليس موجة، وصنع خطين فقط على الحائل المستقبل وكأنه علم بأن هناك من يراقبه وتصرف بطبيعته المادية وليست الموجية.

وللمرة الثانية هذا كلام في منتهى الخطورة، فمعناه أن الإلكترون له طبيعة مزدوجة، وبالتالي كل جسم مادي نعرفه هو في الحقيقة ليس إلا موجة!

هذا ليس كل شيء، فالعلماء افترضوا أن الإلكترون له عقل وعرف بأن هناك من يراقبه وبالتالي قام بتغيير طبيعته، فأراد العلماء خداعه ووضعوا أجهزة المراقبة وراء الشق وليس قبله، أي أن الإلكترون في هذه الحالة سوف يمر كأنه موجة لأنه لم يرَ أجهزة امراقبة، لكن العجيب أنه تصرف كجسيم أيضاً وكأنه مر من الشق كموجة وحين رأى أجهزة المراقبة قام بالرجعوع إلى الماضي ومر كأنه جسيم.

أعلم أنه موضوع مُربك ومحير وصعب الفهم، لكنه يقودنا إلى فهم

أعمق لطبيعة الحياة والعالم من حولنا، ويجيب على تساؤلات غاية في العمق والتعقيد.

لكن الأهم وبدون الدخول في تعقيدات أكثر فإن الإلكترون يدور حول نفسه، عرفنا ذلك لأنه يتولد عنه مجال مغناطيسي، فهل تعرف في أي اتجاه يدور الإلكترون؟

تقول ميكانيكا الكم إنه يدور في كل الاتجاهات في اللحظة نفسها، أي أنه يدور مع اتجاه عقارب الساعة، وعكس اتجاه عقارب الساعة في آن واحد، وحين يتم رصده يختار أن يدور في اتجاه معين!

هل أنت مًدرك لخطورة هذه الاستنتاجات؟

إنها تعني أن الدنيا كلها خاضعة لإدراك الإنسان، الإدراك يحدد لها طبيعتها ووجودها، مما يعني أن الكون كله موجود بكل احتمالاته، والإدراك هو ما يحقق قدرية ما.

الإنسان إذن مخير تماماً، وإذا استطاع بشكل أو بآخر رصد كل ذرة في الكون فإنه في تستطيع أن يحدد لها حياتها ومصيرها.

الإنسان لا يستطيع ذلك طبعاً، لكن هناك من يستطيع

لذلك فهو (الخالق).

هل رأيت كيف استطاع العلم الوصول إلى حقيقة وجود الإله؟

هل أدركت الآن لماذا قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾ ؟

لأنهم أكثر البشر الذين يقتربون منه فيعرفونه حق المعرفة، فالعلم (الحقيقي) طريق يؤدي لا محاله للإيمان بوجود الله.

لكن العلم المزيف والأكاذيب تقصينا عن تلك الحقيقة.

لقد اقتربنا كثيراً من نهاية نفق الأرنب وعوالمه العجيبة، واستعد فنحن على وشك رحلة العودة التي سنحتاج فيها إلى مرشد قوي.

• • •


إن هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم
ويبشر المؤمنين
الذين يعملون الصالحات

(٢٢)

المرشد

هل الأرض كرة أم مسطحة؟

صدق أو لا تصدق؛ هذا لا يهم على الإطلاق، ولكن الحقيقة الغائبة وراء هذا الأمر هي حجر الزاوية، فلو أن الأرض كرة تدور حول شمس تكونت من انفجار عظيم حدث منذ أربعة عشر بليون سنة؛ فهذا يعني أنها تكونت صدفة، وبالتالي فإن نظرية النشوء والارتقاء صحيحة، والإنسان بالفعل ليس إلا كائن هالك شأنه شأن باقي الكائنات.

ليست هناك حياة أخرى، ليست هناك جنة، أو نار، أو حساب، أو عقاب.

إن الحياة التي نعيشها إذن ليس لها معنى، فما معنى أن يجتهد الطالب في التحصيل والدراسة إذا كان اختبار أخر العام خرافة؟!

أما لو أننا نعيش على أرض مسطحة؛ فهذه الأرض لا بد أن يكون لها صانع، وهذا ما لا يمكنهم الاعتراف به، لذا يقول البعض بأن سبب هذه الخدعة الكبيرة هو لنبقى تحت سيطرتهم، فالعبيد لا يجب أن يعرفوا الحقيقة، ونحن عبيد لهم، إنهم لا يمنحوننا العلم الحقيقي أو المعرفة، لذلك يبقى لدينا نقص شديد في التفكير الناقد، والتفكير الحر.

فالباحثون في حقيقة الأرض، والقائلين بأنها مسطحة وثابتة ليسوا أغبياء وحمقى، لكنهم أشخاصاً عاديين استطاعوا التخلص من البرمجة العقلية، وارتياد رحلة تفكير حر بعيداً عن الثوابت والبديهيات التي لقنوهم إياها منذ الصغر كي يقفزوا بالوعي فوق حواجز الفكر والتضليل من خلال الشك وطرح الأسئلة.

إنهم أشخاص فتحوا عيونهم وعقولهم.

ولكن هل تذكر أننا تساءلنا في البدايات عن السبب الذي جعل جنود الخفاء يخدعوننا بهذه الخدعة التي استمرت لمدة خمسة قرون لتغيير فهم الناس الحقيقي عن شكل الأرض والكون؟

قلنا أنهم سببين: الأول سرقة أموال الشعوب بحجة إنفاقها على برامج الفضاء، والثاني أرجأنا الحديث عنه؟

حسناً، لقد جاء وقته الآن، فلو كنا بدأنا إدراك، أو على الأقل الشك في حقيقة الأرض التي نعيش عليها، فهذا يعني أن باباً مخيف قد انفتح، فإذا كانوا خدعونا وانطلت علينا تلك الكذبة الكبيرة، فحتماً ما خفي أعظم.

هم أقنعونا بأننا نعيش على سطح كرة تافة في فضاء تيّه، تكوّنت جراء انفجار ذرة، وبأننا تطورنا من بكتيرياً، إلى سمكة عظمية، ثم حيوان برمائي، ثم قرد، ثم إنسان عاقل ومفكر.

هم أقنعونا بأننا تافهون جداً، وأن الإنسان لا يستحق هذا التكريم الذي كرمّه الله إياه.

ولكن أين الله في حساباتهم وقد تكوّن كل شيء صدفة؟

والأهم: على من يعود الضمير (هم)؟

من هم الذين أخفوا عنا شمس الحقيقة؟ وكيف استطاعوا تنفيذ خطة استمرت لمدة قرون طويلة؟

هل هم كائنات خالدة؟

إن الرأس التي تقف ورائهم وتحركهم بخيوط خفية وحدها الخالدة، هي التي تكره الإنسان وتُحقر من شأنه، هي التي تغويه دوماً للخروج عن الحقيقة الثابتة، تحركه إلى دروب ومتاهات الكذب والتضليل، وتُقنعه بأن كل شيء جاء صدفة؛ صدفة عجيبة تصدقها فقط العقول المستريحة، أما العقول التي تبحث عن الحقيقة؛ فإنها تركض وراء كل شعاع نور لتسترشد به كي تصل إلى حقيقة الأرض التي ولدنا عليها.

عقول يلعب على أوتارها الشك ولا تفتقر إلى الفطنة، والمعرفة، والإدراك بأننا أوتينا مرشد قوي، لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، وكل من حاول تفنيده فشل، فلماذا لا نسترشد به؟

إنك عندما تبدأ في الاقتناع بأنك كنت ضحية كذبة كبيرة، وأن هذه الأرض التي نعيش عليها ليست كرة تافهة في كون شاسع؛ فإن كل شيء سوف يبدو في ترتيب منطقي مقنع، سوف تُدرك أنك أخيراً رأيت الحقيقة، وأنك لم تكن مقتنعاً طوال حياتك بحقائق مزيفة فرضوها على العالم فرضاً حتى صارت سجن كبير اسمه «البديهيات».

يقول الله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا ۖ وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ ۖ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ﴾[1]

أي أن السماوات والأرض كانتا ملتصقتين وفتقهما الله تعالى أي جعل بينهما مسافة؛ فلماذا اختص الله الأرض ما دامت مجرد كوكب وسط بلايين البلايين من الكواكب؟

---

[1] الأنبياء ٣٠

ويقول تعالى: ﴿وَأَلْقَىٰ فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَن تَمِيدَ بِكُمْ وَأَنْهَارًا وَسُبُلًا لَّعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾[1]

هل تدبرت يوماً لفظ (تميد)؟

الميد هو الميل يميناً ويساراً، يُقال مادت السفينة أي تكفأت ومالت بأهلها، فهل رأيت بحياتك كرة تميد؟!

إن الذي يميد هو السطح المستوى.

ثم لو أننا نعيش على سطح كرة فكيف يأمرنا الله بأن نستقبل المسجد الحرام ﴿فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾[2]

أي مسجد حرام هذا الذي يستقبله المسلمون في الولايات المتحدة؟

إن المسلمين في مصر التي على بعد خطوات من «مكة» لا يمكنهم استقبال المسجد الحرام لو أننا نعيش على سطح كرة؛ بل إنهم سوف يستقبلون الفضاء!

وكذا حديث البيت المعمور الذي جعله الله كعبة السماء، يحج إليه كل يوم سبعين ألف ملك.

«البيت المعمور مسجد في السماء بحذاء الكعبة لو خر لخر عليها»

أي أنه فوق الكعبة تماماً، فكيف يكون فوق الكعبة لو كانت الأرض كرة تدور؟!

---

١ النحل ١٥

٢ البقرة ١٤٤

وإن كان هذا الحديث غير مقنعاً؛ فما بالنا بقول الله تعالى: ﴿لَّا يَسَّمَّعُونَ إِلَى الْمَلَإِ الْأَعْلَىٰ وَيُقْذَفُونَ مِن كُلِّ جَانِبٍ﴾[1]

فقد أخبرنا الله بأن الجن كانوا يصعدون في السماء ويسمّعون إلى الملأ الأعلى حتى أُغلقت عليهم السماء.

﴿وَأَنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَاعِدَ لِلسَّمْعِ ۖ فَمَن يَسْتَمِعِ الْآنَ يَجِدْ لَهُ شِهَابًا رَّصَدًا﴾[2]

كيف كان يصعد الجن في الفضاء التيّه حتى يبلغوا إلى السماء؟

لا غرابة لو أن هذا السؤال طرأ على خاطرك سابقاً فهو أحد أسئلة المنطق التي مرت علينا مرور الكرام.

إن السماء قريبة جداً، والكون ما هو إلا أرض عظّمها الله وجعلها مهد الإنسان، ﴿فِيهَا تَحْيَوْنَ وَفِيهَا تَمُوتُونَ وَمِنْهَا تُخْرَجُونَ﴾[3]

ثم سماء مغلقة بسقف محفوظ ﴿لَا تَنفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَانٍ﴾[4]

فكيف صدقنا بأن هناك رواد فضاء؟! ماذا لو مات أحدهم في الفضاء؟ في هذه الحالة يكون القرآن كاذباً؟ تعالى الله علواً كبيراً.

لقد أخبرنا الله بكل وضوح وجلاء أننا نعيش على أرض منبسطة، لكن عقولنا تعامت، قال تعالى: ﴿وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَٰلِكَ دَحَاهَا﴾[5]

أي بسطها وسواها، وقال: ﴿وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا﴾[6]

١ الصافات ٨

٢ الجن ٩

٣ الأعراف ٢٥

٤ الرحمن ٣٣

٥ النازعات ٣

٦ الحجر ١٩

ولو جاء من يقول بأن الله استخدم ألفاظاً لتقريب المعنى للأَعراب الذين نزل فيهم القرآن مثل قوله تعالى: ﴿وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ﴾[1]؛ فهو غافل، لأن القرآن نزل لكل زمان وكل مكان، فليس منطقي أن الله يعني الجزء المرئي فقط من الأرض، لأن الآية قبل السابقة لها تتحدث عن السماء كاملة: ﴿وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ﴾[2]

فكيف يتحدث الله عن جزء من الأرض؟

ولماذا يعظمها هذا التعظيم الكبير إذا كانت مجرد كوكب تافه؟

مرة أخرى إن الخطأ الذي وقع ويقع فيه علماء المسلمين هو محاولة تقريب الدين ليوافق العلم، يوافق تلك الخدع التي صنعتها الشياطين وينساق وراءها العامة، فإن وكالة ناسا حين تعرض صورة قريبة لسطح القمر ويبدو عليه أنه التحام قديم؛ فإننا نهلل ونُكبر على صدق القرآن الذي أخبرنا بانشقاق القمر!

هل القرآن ينتظر صورة كهذه لنصدق به؟

هل الله تعالى الذي شق القمر عاجزاً عن إرجاعه إلى نفس الصورة التي كان عليه؟

إنهم يشرحون الأمر وكأن مقاولاً قام بشق حائط ثم رممه، فأي تخريف هذا الذي صدقناه؟ وصدقنا أننا نعيش على كرة والله يقول: ﴿جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ بِسَاطًا﴾[3]

١ الغاشية ٢٠
٢ الغاشية ١٨
٣ نوح ١٩

راجع حساباتك، وابحث عن التفسير الحقيقي للجواري الكنس، وكيف قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَاعِبِينَ﴾[1]

والأدلة من القرآن كثيرة جداً، تحتاج كتاب خاص، وكلها تُثبت أننا لا نعيش على سطح تلك الكرة التافهة التي خدعونا بها لتُكمل نظرية التطور وغيرها من النظريات التي تصب في هدف واحد، هو أن لا إله، وكل شيء تكوّن صدفة

لكن هذا الإله الذي هم به يكذبون؛ قال:

﴿بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ ۚ وَلَكُمُ الْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ﴾[2]

صدق الله العظيم.

• • •

١ الدخان ٤٤

٢ الأنبياء ١٨

خاتمة

لعلك تقول عني مجنوناً، ولعلك أيضاً نادماً على الوقت والمجهود الذي ضاع منك خلال هذه الرحلة المرهقة؛ هذا تأثير التنافر الذي حدث في عقلك حين اصطدمت معارف جديدة بمعارف قديمة مترسخة في عقلك، لكن ما فعلته أنا على مدار أعوام من البحث هو نفس ما تفعله الآن: رفضت، تمردت، صدقت، آمنت، ثم عدت أرفض وأتمرد، وعدت أصدق وأؤمن، حتى عرفت أن الناس لا تُغير القناعات الراسخة عند التحدي، لكنهم يتمسكون بها أكثر؛ لأن مراكز الشعور بالخطر تنشط وكأن الإنسان يتعرض لهجوم مادي، لذا ما فعلته معك أني فقط أشرت لك نحو السماء وقلت: إن المطر يأتي من الغيوم، والحرارة مصدرها الشمس.

لهذا أدعوك الآن أن تنسى كل ما قرأته، وابحث بنفسك إن شئت عن أصل البترول، وهل مصدره فعلاً بقايا كائنات متحللة منذ ملايين السنين؟

ابحث عن مشروع هارب، ومشروع الشعاع الأزرق، وحقيقة الأمراض، وخطة الدجال.

ابحث عن «جاك بارسون»، عن «آليستر كراولي»، عن الصلة التي تجمع بين كل وكالات الفضاء.

ابحث عن خطة الماسون التي يوهمون العالم بالكائنات الفضائية

تمهيداً لجيش الشياطين الذي سينقض على الأرض، وعودة زعيمهم «الدجال» لحكمها!

ابحث عن الدورة الحقيقية للماء على سطح الأرض.

ابحث عما يحدث في أرض الحرمين!

ابحث وسوف تؤلمك عينيك، لأنك سوف تشعر بأنك تفتحها لأول مرة في حياتك، والضوء الباهر الذي سيكون على وشك تغيير نمط تفكيرك إلى الأبد سيكون بمثابة ضربات مطرقة قوية فوق رأسك.

ابحث، وثق أن الكلمات التي تخرق عباءة الصمت كي تخرج إلى العالم عنوة، تُشبه إلى حد كبير الطيور في سماء الهلاوس.

تخترق جو السماء بلا أجنحة.

وأخيراً لعلك تتساءل: أين الحقيقة؟

صدقني الحقيقة أمام عيوننا واضحة بشكل مذهل، واضحة مثل الشمس لكننا لا نراها لأنهم أخفوا عنا هذه الشمس، لا نريد التصديق بأننا عشنا وهماً كبيراً، عشنا ضحايا خدعة اسمها العلم.

فإن كنت غير مصدق،

إن كنت تهز رأسك في عنف ولا تريد أن تصدق،

إن كنت تؤمن بالعلم فأنا مثلك تماماً؛ أؤمن بالعلم..

لكني أؤمن بالله أكثر..

• • •


تم
بحمد
الله

فهرس

رقم الإيـــداع

2018M05288

الترقيم الدولي ISBN

978_9920_9770_0_5



دار لوتس للنشر الحر

مصرية مغربية، تأسست في مايو 2017

www.lotusfreepub.com

جميع الحقوق محفوظة للمؤلف